Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 39, 2015, ss. 143-182.

أسماء البلدان والقبائل والأمم بين التذكير والتأنيث (I)

د. عفيفي رمضان عفيفي أحمد
Afifi Ramazan Afifi Ahmed
Dr., Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalı Öğretim Görevlisi
afifyramadan1974@yahoo.com

Ülke, Kabile ve Ulus İsimlerinin Müennes ve Müzekkerliği

Arapça kelimelerin çoğunda kelimenin lafzı manasına uygun olarak gelir. Bazen ise her hangi bir kelimenin lafzı manasına uygun olmayabilir. Kelimelerin lafzının manaya hamli Arap dilinde çok geniş ve köklü bir iştir. Bu metod, Arapçanın hoş üslubundan ve kurallarındandır ve yaygın olarak kullanılır. Bu kullanım Kur'an-ı Kerimde, fasih konuşmada, nazımda ve nesirde gelmiştir. Kelimelere anlam vermenin, ülke kabile ve ulus isimlerinin müzekker ve müennes olmasında büyük etkisi olmuştur. Bu araştırmada bu konu açıklanmaya çalışılacaktır.

Anahtar kelimeler: Müzekker, Müennes, Haml, Lafız, Mana

الملخص

جرى أكثر كلام العرب على موافقة لفظه لمعناه، وقد يأتي (أي الكلام) محمولاً على المعنى دون اللفظ، والحمل على المعنى واسع جدا في اللغة العربية أصيل فيها، وهو أسلوب لطيف من أساليب العرب وسنة من سننها، كما أنه كثير الاستعمال فيها، وقد ورد استعماله في القرآن الكريم وفصيح الكلام نظمه ونثره.

وقد كان للحمل على المعنى أثر كبير في تذكير وتأنيث أسماء البُلدان والقبائل والأمم، وهذا ما نحاول أن نوضحه في هذا البحث إن شاء الله.

الكلمات المفتاحية: التذكير، التـأنيث، الحمل، اللفظ، المعنى،

المقدمة:

بينت كل تجارب الحياة للإنسان الناطق أنه من الواجب التفرقة بين الذكر والأنثى وتمييزها، سواء كان هذا في عالم الإنسان أو الحيوان، وكان من الطبيعي والمنطقي أن تعالج اللغة فكرة الجنس، فتفرق بين المذكر والمؤنث[1]، ولذا نرى الأسماء التي تدل على التأنيث تعامل معاملة مغايرة لتلك التي تدل على التذكير، وتظهر تلك المعاملة واضحة جلية في العناصر اللغوية: كالضمائر، وأسماء الموصول، وأسماء الإشارة، والأعداد، بل وفي الأفعال والصفات.

وقد كانت مسألة المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام اللغويين والنحاة وتناولها في مصنفاتهم، وذهبوا إلى أن التذكير هو الأصل، يقول سيبويه:"واعلم أن المذكَّر أخفّ عليهم من المؤنّث لأنّ المذكَّر أوّل، وهو أشدُّ تمكنا، وإنّما يخرج التأنيثُ من التذكير."[2]، ويقول أبو علي الفارسي:"أصل الأسماء التذكير، والتأنيث ثان له."[3]، ويقول ابن جني:"وتذكّير المؤنّث واسع جدا لأنه رد فرع إلى أصل."[4].

ومعرفة الفرق بين المذكر والمؤنث واجب على كل متكلم بالعربية، لأن عدم التمييز بين المذكر والمؤنث قد يكون من أقبح معالم اللحن وهو شائع لدى غير العرب، يقول ابن الأنباري في مقدمة كتابه:"اعلم أنّ من تمام معرفة النحو والإعراب معرفةَ المذكر والمؤنث؛ لأنَّ مَنْ ذَكَّرَ مؤنّثًا أو أَنَّثَ مُذكّرًا كان العيبُ لازمًا لهُ كلزومه مَنْ نصب مرفوعًا أو خفض منصوبًا."[5].

هذا وقد أفاضت كتب اللغة والمذكر والمؤنث في شرح ما يجوز فيه التذكّير والتأنّيث، وأوردت ألفاظا كثيرة تُذكّر وتُؤنّث حملا على المعنى، والحمل على المعنى باب واسع جدا في العربية أصيل فيها، وجه من وجوه تمكنها وثرائها وقوتها، يقول المبرد:"وَلَيْسَ الْحمل على الْمَعْنى بِبَعِيد بل هُوَ وَجه جيد."[6]، وَقد أدرج ابْن جني فِي الخصائص هَذَا فِي فصل

[1] ـ وهذا ليس قاصرا على العربية فحسب بل نجد كل اللغات السامية تفرق بين المذكر والمؤنث وتضع من القواعد ما يكفل ذلك. راجع: ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية ، د/ إسماعيل أحمد عمايرة ، عمّان، دار حنين ،1993م ط الثانية، ص17، وما بعدها.

[2] ـ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه ت: 180هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الثالثة، 1408هـ/ 1988م، 1/ 22، وانظر المذكر والمؤنث، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : د/ رمضان عبد التواب، د/ صلاح الدين الهادي، دار الكتب 1970م، ص108.

[3] ـ التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، المعروف بالفارسي، المتوفى377هـ تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، عالم الكتب/ بيروت، ط الثانية 1419هـ/ 1999م، ص105.

[4] ـ الخصائـــــص، لابن جني المتوفى سنة 392هـ، ت / عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2/ 415.

[5] ـ المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، ت/ 328هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر، 1401هـ/ 1981م، 1/ 51.

[6] ـ المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد ت: 285هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب/ بيروت، 2/ 298.

سَبَّاهُ الْحمل على الْمَعْنى قَالَ:"اعْلَم أَن هَذَا الشَّرْج[7] غورٌ من الْعَرَبيَّة بعيد وَمذهب نازح فصيح قد ورد بِهِ الْقُرْآن وفصيح الْكَلَام منثوراً ومنظوماً كتأنيث الْمُذكر وتذكير الْمُؤَنَّث، وتصور معنى الْوَاحِد فِي الْجَمَاعَة وَالْجَمَاعَة فِي الْوَاحِد."[8]، وقال ابن فارس:"هذا باب ما يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه،...وهذا يتّسع جِدّا."[9]، وعدّه أبو منصور الثعالبي من سنن العرب حين عقد له فصلا في كتابه فقه اللغة هو:"في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر."، قال فيه:" من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون: والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشّخص."[10]

ومما يحمل على المعنى في القرآن الكريم، قوله تعالى:"لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً"[11]، فـ (بلدة) لفظ مؤنث، وجاء وصفها بصيغة التذكير، فلم يقل: ميتة، والأصل أن توافق الصفة الموصوف تذكيراً وتأنيثاً، وقد وجهوا ذلك، فقالوا: إن لفظ (بلدة) يؤول بمعنى المكان أو البلد، فيكون التذكير هنا اعتباراً للمعنى لا للفظ، أي: مكاناً أوبلداً ميتاً[12].

وقوله عز وجل:"الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[13]، لفظ (الفردوس) مذكر، وجاء الضمير العائد عليه (فيها) بلفظ التأنيث، قالوا: حملاً على معنى الجنة، وكأن المعنى: الذين يرثون الجنة هم فيها خالدون.[14]

[7] ـ والشَّرْج: الضَّرْب؛ يقال: هُما شَرْج واحدٌ، وعلى شَرْج واحد أَي ضرْب واحد. لسان العرب/ شرج.

[8] ـ الخصائص 2/ 411.

[9] ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ 395هـ شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة/ مصر، ص 425.

[10] ـ فقه اللغة وسر العربية، تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى: 429هـ،
تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: الأولى 142هـ/ 2002م، ص230.

[11] ـ الفرقان/ 45.

[12] ـ انظر: المذكر والمؤنث، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : د/ رمضان عبد التواب، د/ صلاح الدين الهادي، دار الكتب 1970م، ص 91، معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المتوفى: 311هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب/ بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ/ 1988م،4/ 71، جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير الطبري،224/ 310هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1420ه/ 2000م، 19/ 279، الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: 671هـ دار الكتب المصرية، ط الثانية 1353هـ/ 1935م، 13/ 56، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية/ بيروت،1415 هـ،10/ 31، فقه اللغة وسر العربية الثعالبي ص231.

[13] ـ المؤمنون/ 11.

[14] ـ روح المعاني 9/ 215، المذكر والمؤنث لابن التَّسْتُرِي الكاتب، ت:361هـ تحقيق د: أحمد عبد الحميد هريدي، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الأولى 1403هـ/ 1983م، ص96.

وقوله عز وجل:"السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ"[15]، جاء الخبر عن (السماء) مذكراً، وقال في موضع آخر:"إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ"[16]، فأسند الفعل إليها مقروناً بتاء التأنيث، قالوا: إن العرب تُذكِّر (السماء) وتُؤنّثها؛ فمن ذكَّرها وجهها إلى السقف، كما يقال: هذا سماء البيت: لسقفه حملا على المعنى[17]. قال تعالى:"وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا"[18]، وقد يجوز أن يكون تذكيرهم إياها؛ لأنها من باب اسم الجنس الذي بينه وبين مفرده تاء التأنيث وأن مفرده سماءة، واسم الجنس يجوز فيه التذكير والتأنيث، فجاء منفطر على التذكير[19]، قال الفراء[20]: والسماء تذكر وتؤنث، فهي هاهنا فِي وجه التذكير.

وقد ذكر ابن الأنباري في الإنصاف[21]: أن الأصمعي قد حكى عن أبي عمرو ابن العَلاء قال: سمعت أعرابياً يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول(جاءته كتابي)؟ فقال: أليس بصحيفة؟، والحملُ على المعني كثيرٌ في كلامهم، قال الشاعر[22]:

[15] ـ المزمل/ 18.

[16] ـ الانفطار/ 1.

[17] ـ قال أبو عبيدة في مجاز القرآن:"السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ"، قال أبو عمرو: السماء منفطرة، ألقى الهاء؛ لأن مجازها السقف، تقول: هذا سماء البيت. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى/ 210ه، تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 2/ 274، وذكر الثعالبي:" وقال جلّ ثناؤه:"السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ" فذكر السّماء وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأظلك فهو سماء والله أعلم". فقه اللغة وسر العربية ص231.

[18] ـ الأنبياء/ 32. قال المبرد: "ويقال لكل سقف سماء". المذكر والمؤنث للمبرد ص122.

[19] ـ المذكر والمؤنث للمبرد ص103، الجامع لأحكام القرآن 19/ 51، تفسير الطبري 1/ 431، روح المعاني 15/ 122. المذكر والمؤنث لابن التستري ص83، المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني، ت:255هـ تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ط الأولى 1418هـ/ 1997م، ص181.

[20] ـ معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ت: 207هـ تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة/ مصر، ط/ الأولى، 3/ 199.

[21] ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف:أبي البركات محمد بن سعيد، الانباري، النحوي،518/ 577ه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الرابعة 1380ه/ 1961م، 2/ 763، 764.

[22] ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، وهذا البيت من قصيدة لزياد الأعجم يرثي فيها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة، وانظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر/ إيران، ط الأولى1381ه.رقم77،ص200، تفسير الطبري17/ 239، معاني القرآن للفراء1/ 128، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن يعمر البغدادي ت:1093هـ تحقيق وشرح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1418هـ/ 1997م، 10/ 4، والبيت كناية عن ثبوت صفتي السماحة والمروءة للمرثي، والشاهد قوله: (ضُمَّنا) فإن هذا الفعل ماضي مبني للمجهول مسند إلى ضمير الغائب هو ألف الاثنين يعود إلى مؤنثتين وهما المروءة والسماحة، وكان من حق العربية عليه أن يؤنث هذا الفعل، فيلحق به التاء، فيقول:(ضُمّنتا)؛لأن الفعل المسند إلى ضمير المؤنث يجب إلحاق علامة التأنيث به، إلا أن الشاعر ترك التاء بسبب كونه أراد المعنى، وبيان ذلك أن السماحة قد يطلق عليها الكرم أو الجود أو السخاء، وأن المروءة قد يطلق عليها كرم الطباع أو الشرف أو السمو، وكل ذلك مذكّر، فذكّر الفعل لأنه أراد بالضمير وصفين من هذه

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْراً بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

فقال:"ضُمِّنَا"، ولم يقل:"ضُمِّنَتَا"؛ لأنّه ذهب بالسَّماحة إلى السَّخاء وبالمُرُوءة إلى الكَرَمِ.

وقد شاع هذا الاستعمال على أنواع عديدة: منها: تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، ومعنى الواحد في الجماعة، ومعنى الجماعة في الواحد، وسنتناولها إن شاء الله في مقالات قادمة، والآن نعرض لأسماء البُلدان والقبائل والأمم بين التذكير والتأنيث حملا على المعنى.

وآمل في هذه الدراسة أنها قد تضيف جديدا إلى الدراسات اللغوية والنحوية ؛ إذا إنها تعين على فهم النصوص التي تبدو مخالفة للظاهر، أو مخالفة للقواعد وما قد يعد ضرورة وخروجا على القياس اللغوي؛ حيث إنها توجه كثيرا من ذلك وتفسره وذلك بالحمل على المعنى، حيث هناك الكثير من النصوص اللغوية محمولة على معناها وليس على لفظها.

أسماء البلدان والقبائل والأمم بين التذكير والتأنيث

أولاً: أسماء البُلدان:

أجمع اللغويون والنحاة على أنَّ الغالِبَ على أسْماء البُلدان التأْنيثُ[23]، والتأْنيثُ على أَحَدِ أَمْرين: إمّا أَنْ تكونَ فيه علامةٌ فاصلةٌ بين المذكَّر والمؤنَّث؛ كقولك: مَكَّةُ، والجزيرةُ، والرُّصافةُ، الهاءُ في هؤلاء الأسماءِ علامةُ التأْنيثِ، وإمَّا أن يكون اسم المدينة مُسْتَغْنًى بقيام مَعْنَى التأنيث فيه عن العلامة؛ كقولك: حِمْصُ[24]، وفَيْدُ[25]، وحَلَبُ، ودِمَشْقُ[26].

الأوصاف المذكّرة، ونظير ذلك في القرآن:"قال هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي" الكهف/ 98، فجاء اسم الإشارة المفرد المذكر مشارا به إلى الرحمة، لأن معنى الرحمة هو الفضل والإنعام والغفران، ونظير ذلك من الشعر قول الخنساء:

فذلك ــ يا هند ــ الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها

فقد أشارت باسم الإشارة الموضوع للمفرد المذكر في قولها:(فذلك) إلى الرزية، وهي مؤنثة؛ لأنها أرادت من الرزية: الرزء أو الخطب أو نحو ذلك. انظر المراجع السابقة، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي8/ 488.

[23] ـ المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ص 201، المقتضب، أبو العباس المبرد ت 285 هـ تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب / بيروت، 3/ 375، المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، ت/ 328هـ تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر، 1401هـ/ 1981م، 2/ 29، المذكر والمؤنث، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ت: 395هـ تحقيق د/ رمضان عبد التواب، ط الأولى/ القاهرة، 1969م، ص62، المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده/ ت: 458هـ دار الكتب العلمية/ بيروت، 17/ 45، علل النحو أبي الحسن محمد عبد الله الوراق، مكتبة الرشد، الرياض / السعودية، تحقيق محمود جاسم الدرويش، ص470، الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، المتوفى: 316هـ تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان/ بيروت،2/ 99.

قال أبو علي الفارسي، وأبو سعيد السيرافي: اعلم أن تسمية الأرضين بمنزلة تسمية الأناسِيّ فما كان منها مؤنثاً فسميت باسم فهي بمنزلة امرأة سميت بذلك الاسم وما كان منها مذكراً فهو بمنزلة رجل سمي بذلك الاسم، وإنما يجعل مؤنثاً ومذكراً على تأويل ما تَأَوَّلُ فيه، فإن تَأَوَّلَ فيه أنه بلد أو مكان فهو مذكر، وقد يغلب في كلام العرب في بعض ذلك التأنيثُ حتى لا يستعمل التذكير، وفي بعضه يغلب التذكير ويقلُّ فيه استعمالُ التأنيث، وفي بعضه يُسْتَعمل التأنيثُ والتذكيرُ وربما كان التأنيثُ الأغلبَ[27].

فمما غلب فيه التأنيثُ ولم يستعمل فيه التذكير: عُمَانُ: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم بلدة عربية على ساحل بحر اليمن والهند[28]، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب، وهم لا يخفون ذلك[29]، قال الأزهري[30]: يقال: أَعْمَنَ وعَمَّنَ أَتى عُمَان.

[24] ـ حِمْصُ: بالكسر ثم السكون، والصاد مهملة: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث، قال أهل السير: حمص بناها اليونانيون وزيتون فلسطين من غرسهم، معجم البلدان، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر/ بيروت،/ حمص.

[25] ـ جاء في معجم البلدان: فَيْدُ: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاجّ فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك، قال الزجاجي: سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها، وقد ذكرها زهير ابن أبي في شعره، فقال:

ثمّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبكم ماءٌ بشرقيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ . وانظر المقتضب1/ 200.

[26] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 29، دِمَشْقُ الشّام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. معجم البلدان / دمشق الشام.

[27]- المخصص 17/ 45، وهذا ما نص عليه المبرد حيث يقول:" فَأَما الْبِلَاد فَإِنَّمَا تأنيثها على أسمائها، وتذكيرها على ذَلِك؛ تَقول: هَذَا بلد، وهى بَلْدَة، وَلَيْسَ بتأنيث الْحَقِيقَة، وتذكيره كَالرّجلِ وَالْمَرْأَة فَكل مَا عنيت بِهِ من هَذَا بَلَدا، وَلم يمنعهُ من الصّرْف مَا يمْنَع الرجل فاصرفه وكل مَا عنيت بِهِ من هَذَا بَلْدَة مَنعه من الصّرْف مَا يمْنَع الْمَرْأَة، وَصَرفه مَا يصرف اسْم الْمُؤَنَّث على أَن مِنْهَا مَا يغلب عَلَيْهِ أحد المذهبين / وَالْوَجْه الآخر فِيهِ جَائِز" المقتضب 2/ 183. وقال أيضا في المذكر والمؤنث:" واعلم أن الأماكن فيها أمران: لك أن تناول فيها أيّ الأمرين شئت من قولك: بَلْدَة وبَلَد، بُقْعَة ومَكَان، ونَاحِيَة وصُقْع". المذكر والمؤنث للمبرد ص133.

[28] ـ عُمَانُ مخفف بلد بِالْيَمَنِ وَعَمَّانُ فَعَّالٌ بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ بَلْدَةٌ بِطَرَفِ الشَّامِ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للعلامة / أحمد الفيومي، المتوفى سنة 770هـ، المط الأميرية، بالقاهرة، الطابعة الرابعة 1921م، / عمن.

[29] ـ يقال: عَمَنَ يَعْمِنُ وعَمِنَ أَقام، وقال ابن الأعرابي: العُمُنُ المقيمون في مكان يقال رجل عَامِنٌ وعَمُونٌ ومنه اشْتُقَّ عُمَان، قال أَبو عمرو: أَعْمَنَ دام على المُقامِ بعُمان، قال الجوهري وأَعْمَنَ صار إلى عُمَان، وقيل: عُمَان اسم رجل وبه سُمي البلد. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق: مصطفي السقا، عالم الكتب/ بيروت، ط: الثالثة/ 1403ه، / عمان، معجم البلدان/ عمان، تهذيب اللغة/ عمن، لسان العرب/ عمن.

واختلف فيها بين التأنيث، والتأنيث والتذكير، فذكر أبو حاتم السجستاني:"وأَمَّا عُمان فمؤَنَّثَةٌ على كلِّ حالٍ."[31]،

وقال سيبويه:" هذا باب ما لم يقع إلا اسما للقبيلة كما أنّ عُمان لم يقع إلّا اسما لمؤنّث"[32]، وذكر في موضع آخر:" هذا باب أسماء الأرضين إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف خفيفةٍ وكان مؤنثاً، أو كان الغالب عليه المؤنث كعُمان."[33]، وقال ابن الأنباري:"وعُمَانُ الغالب عليه التأنيث وتَرْكُ الإجراء، وقال الفرّاء: ربّما أجرتها العرب في ضرورة الشعر."[34].

هذا وقد قال المبرد:"وعُمَانُ، ودِمَشْقُ فالأكثر فيهمَا التَّأْنِيث؛ يُرَاد البلدتان والتذكير جَازَ، يُرَاد: الْبلدَانِ"[35]، قال الأَزهري[36]: عُمَانُ يُصرفُ ولا يُصرفُ فمن جعله بلداً صَرفه في حالتي المعرفة والنكرة ومن جعله بلدة أَلحقه بطلحة.

وعلى هذا نقول: أنّ (عُمان) اسم بلدة الغالبُ عليها التأنيث وعدم الصرف، وقد تُذكّر وتُصرف حملا على معنى البلد[37]، كما ذهب إلى ذلك ابن الأنباري، والمبرد، والأزهري.

عَمّان: عَمَّان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام[38]، ولم نعثر فيما اطلعنا عليه من أقوال العلماء مَنْ تحدث عنها بتذكير أو تأنيث، إلا ما قاله الأزهري[39]، ونقله عنه كل من: ياقوت الحموي[40]، وابن منظور[41]، والفيروز آبادي[42]: من

[30] ـ لسان العرب/ عمن.

[31] ـ المذكر والمؤنث للسجستاني ص202.

[32] ـ الكتاب 3/ 254.

[33] ــ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه ت: 180هـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الثالثة، 1408هـ/ 1988م،3/ 242. وقال ابن سيده:" هذا باب ما لم يقع إلا اسماً للقبيلة كما أن عُمَان لم يقع إلا اسماً لمؤنث وكان التأنيث هو الغالب عليها". المخصص17/ 44.

[34] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري2/ 33.

[35] ــ المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد ت: 285هـ تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب/ بيروت، 3/ 357

[36] ـ تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت: 370هـ تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة: الأولى2001م،/ عمن، وانظر معجم البلدان/ عمان، لسان العـــــرب، لابن منظور المتوفى سنة 711هـ، ت. محمد الصاوي العبيدي، أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الثالثة 1999م، /عمن،ـ تاج العـــــروس، للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت،/ عمن.

[37] ـ البَلْدَةُ والبَلَدُ: كل موضع أَو قطعة مستحيزة، عامرة كانت أَو غير عامرة. والجمع بلاد وبُلْدانٌ؛ والبُلدانُ: اسم يقع على الْكوَر. قال بعضهم: البَلَدُ جنسُ المكان كالعراق والشام.

والبَلدةُ الجزءُ المخصصُ منه كالبصرة ودمَشق. لسان العرب/ بلد.

[38] ـ معجم ما استعجم/ عمّان، معجم البلدان/ عمّان.

أَنّ (عَمّان) موضع يجوز أَن يكون (فَعْلان) من (عَمَّ يَعُمّ) لا ينْصَرف معرفَة وينصرف نكرَة[43]، ويجوز أَن يكون (فَعَّالاً) من عَمَنَ فينصرف في الحَالَتَيْنِ إذا عُنِيَ به البلدُ.

ويفهم من كلام الأزهري السابق أن (عَمّان) اسم موضع مذكّر، فإذا كان على وزن (فَعْلان) لا ينْصَرف معرفَة وينصرف نكرَة لزيادة الألف والنون؛ ولِأَنَّهُ لَيس مؤنثه (فعلى)، مثل:عطشان عطشى،كما ذكر سيبويه[44]، والمبرد[45]، وهو أيضا اسم موضع مذكّر مصروف في الحالتين إذا كان على وزن (فَعّال)، وذلك إذا حمل على معنى البلد، يقول الأزهري:"ويجوز أَن يكون (فَعَّالاً) من (عَمَنَ) فينصرف في الحَالَتَيْنِ إذا عُنِيَ به البلدُ."[46].

وإذا ذهبنا إلى أنّ(عَمّان) على وزن (فَعّال) اسم بلدة، فيمنع من الصرف للعلمية والتأنيث، وهذا ما أشار إليه الفيومي في المصباح حيث يقول:"وَعَمَّانُ فَعَّالٌ بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ بَلْدَةٌ بِطَرَفِ الشَّامِ مِنْ بِلَادِ الْبَلْقَاءِ"[47].

وعلى هذا نقول: أنّ (عَمّان) اسم بلدة ينطبق عليها ما ينطبق على(عُمَان) في أَنّ الغالبَ عليها التأنّيث وعدم الصرف، وقد تُذكّر وتُصرفُ حملا على معنى البلد.

مِصْرُ[48]: معظم النحاة واللغويين على أن لفظ "مِصْر" علما على اسم الدولة: مؤنث[49]، ولكنهم اختلفوا في قوله تعالى:"اهْبِطُوا مِصْرًا"[50] بين التأنيث والتذكير حملاً على معنى المكان، والمكان يراد به الموضع الحاوي للشيء، وهو اسم

[39] ـ تهذيب اللغة/ عمن.

[40] ـ معجم البلدان/ عمّان.

[41] ـ لسان العرب/ عمن.

[42] ـ تاج العروس/ عمن.

[43] ـ ذكر النحاة أن مَا كَانَ على (فَعْلان) الذي لَهُ (فعلى) فإنه غير مَصْرُوف في معرفَة وَلَا نكرَة وَإِنَّمَا امْتنع من ذَلِك؛ لِأَن النُّون اللاحقة بعد الْألف بِمَنْزِلَة الْألف اللاحقة بعد الْألف للتأنيث فِي قَوْلك: حَمْرَاء وصفراء وَالدَّلِيل على ذَلِك أَن الْوَزْن وَاحِد فِي السّكُون، وَالْحَرَكَة، وَعدد الْحُرُوف، وَالزِّيَادَة. فَإِن كَانَ (فعلان) لَيْسَ لَهُ (فعلى)، أَو كَانَ على غير هَذَا الْوَزْن مِمَّا الْألف وَالنُّون فِيهِ زائدتان انْصَرف في النكرَة، وَلم ينْصَرف في الْمعرفَة؛ نَحْو: عُثْمَان، وعُرْيَان، وسرحان وَإِنَّمَا امْتنع من الصّرْف من الْمعرفَة للزِّيَادَة التي في آخِره؛ لِأَنَّهَا كالزيادة التي في آخر سَكرَان وَانْصَرف في النكرَة؛ لِأَنَّهُ لَيست مؤنثه (فعلى)؛ لِأَنَّك تَقول: في مؤنثه: عُرْيَانة. انظر:الكتاب 3/ 215، 216، 217، المقتضب 3/ 335، 336. والأصول في النحو لابن السراج 2/ 85، 86.

[44] ـ الكتاب 3/ 216.

[45] ـ المقتضب 2/ 85.

[46] ـ تهذيب اللغة / عمن.

[47] ـ المصباح المنير/ عمن.

[48] ـ مِصْرُ: هي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في قوله تعالى:"وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ" المؤمنون/ 50، قال: يعني مصر، وإن مصر خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الأرضين كلها، ألا ترى إلى قول يوسف، عليه السّلام، لملك مصر:"اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ " يوسف/ 55، ففعل، فأغاث الله الناس بمصر

مذكر ويجمع على (أَمْكِنة) و(أَماكِنُ) جمع الجمع و(أَمْكُنٍ) قليلا، ويؤنث بالهاء فيقال:(مَكَانَةٌ) والجمع (مَكَانَاتٌ)[51]، قال ابن كثير:"هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية وهو قراءة الجمهور بالصرف"[52]، وقال ابن جرير الطبري:" فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين "اهبطوا مِصْراً" وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ."[53]، قال أبو حيان[54]: الجمهور على صرف (مصراً) هنا، وقرأ الحسن وطلحة والأعمش وأبان بن تغلب: بغير تنوين، وبين كذلك في مصحف أُبَيّ بن كعب، ومصحف عبد الله،

وخزائنها، ولم يذكر عز وجل في كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر فإنه قال:"أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ"الزخرف/ 51، وهذا تعظيم ومدح، وقال:"اهْبِطُوا مِصْرًا "البقرة/ 61، فمن لم يصرف فهو علم لهذا الموضع، وقوله تعالى:" فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ "البقرة/ 61، تعظيم لها فإن موضعا يوجد فيه ما يسألون لا يكون إلا عظيما، وقوله تعالى:"وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ" يوسف/ 21، وقال:"وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ" يوسف/ 99، وقال:"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا" يونس/ 87، وسمّى الله تعالى ملك مصر العزيز بقوله تعالى:"وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ" يوسف/ 30، وقالوا ليوسف حين ملك مصر :"فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ" يوسف/ 88، فكانت هذه تحيّة عظمائهم، وكانت منازل الفراعنة، واسمها باليونانية مقدونية، وقالوا: مثلت الأرض على صورة طائر، فالبصرة ومصر الجناحان فإذا خربتا خربت الدنيا. معجم البلدان/ مصر.

[49] ـ الكتاب سيبويه3/ 242، المقتضب للمبرد3/ 351، معاني القرآن للفراء1/ 43، المذكر والمؤنث للسجستاني ص201، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي/ بيزوت، الطبعة الثالثة1407هـ 1/ 145

[50] ـ البقرة/ 61.

[51] ـ قال ابن سيدة : وَالْمَكَان: الْموضع، وَالْجمع: أمْكِنة، وأمَاكِن، توهّموا الْمِيم أصلا حَتَّى قَالُوا: تَمَكَّن فِي الْمَكَان، وَهَذَا كَمَا قَالُوا فِي تكسير الْمَسِيل: أَمْسِلة، وَقيل: الْمِيم فِي "مَكَان" أصل؛ كَأَنَّهُ من التمكُّن دون الْكَوْن، وَهَذَا يقويه مَا ذَكرْنَاهُ من تكسيره على أَفْعِلة. وَقد حكى سِيبَوَيْهِ فِي جمعه: (أمْكُن) وَهَذَا زَائِد فِي الدَّلَالَة على أَن وزن الْكَلِمَة فَعَال دون مَفْعَل، فَإِن قلت: فَإِن فَعَالا لَا يكسّر على أفْعُل إِلَّا أَن يكون مؤنثا كأتانٍ وآتُنٍ، وَالْمَكَان مُذَكّر، قيل: توهموا فِيهِ طرح الزَّائِد كَأَنَّهُمْ كسروا مَكْنا. المحكم والمحيط الأعظم / الْكَاف وَالنُّون وَالْوَاو، وجاء في اللسان :قال الليث: المكان اشتقاقُه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأَنها أَصلية والمكانُ مذكر، وجاء في تاج العروس: قال ثعلب: يبطل أن يكون فعالا لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمْكِنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصيلة لأن العرب تشبه الحرف بالحرف كما قالوا منارة ومنائر، فشبهوها بفعالة وهى مفعلة من النور وكان حكمه مناور. انظر المصباح المنير/ كان، لسان العرب / كون ، تاج العروس/ مكن .

[52] ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير"700 –774 هـ"، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م، 1/ 281.

[53] ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ت(224 – 310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م، 2/ 136.

[54] ـ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان المتوفى سنة 754، طبع بعناية صدقي محمد جميل، المكتب التجارية، مكة المكرمة 1992م، 1/ 302،301.

وبعض مصاحف عثمان[55]، قال أبو إسحاق الزجاج: "وقوله عزَّ وجلَّ: (اهْبِطُوا مِصْرًا) الأكثر في القراءَة إثبات الألف.وقد قرأ بعضهم "اهبطوا مصرَ فإن لكُمْ" بغير ألف، فمن قرَأ (مصرًا) بالألف فله وجهان: جَائِز أنْ يراد بها مصراً من الأمصار لأنهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، فجعل مصراً اسماً للبلد، فصرف لأنه مذكر سمي مذكراً، وجائز أن يكون"مصر" بغير ألف على أنه يريد مصرًا كما قال عزَّ وجلَّ: (ادخُلوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللهُ آمِنِين) وإنما لم يصرف لأنه للمدينة فهو مذكر سمي به مؤَنث."[56]، قال الفراء[57] وهذا الوجه أحب إلي لأنها فِي قراءة عَبْد اللهِ "اهْبِطوا مِصْرَ" بغير ألف، وفي قراءة أُبَيٍّ: "اهْبِطُوا فَإِنّ لَكُمْ ما سَأَلْتُم وَاسْكُنُوا مِصْر"، وتصديق ذلك أنها فِي سورة يوسف بغير ألف.

وقال القرطبي: "وقالت طائفة ممن صرفها أيضا: أراد مصر فرعون بعينها، وأجازوا صرفها، قال الأخفش والكسائي: لخفتها وشبهها بهند ودعد، وسيبويه والخليل والفراء لا يجيزون هذا، لأنك لو سميت امرأة بزيد لم تصرف، وقال غير الأخفش: أراد المكان فصرف."[58]

وذكر الألوسي[59] عند تفسيره لهذه الآية: أن المصر هو البلد العظيم وأصله الحد والحاجز بين الشيئين، وإطلاقه على البلد لأنه ممصور أي محدود، ويحكِي عن أشهب أنه قال: قال لي مالك: هي مصر قريتك مسكن فرعون – فهو إذا عَلَمٌ – وأسماء المواضع قد تعتبر من حيث المكانية فتذكر، وقد تعتبر من حيث الأرضية فتؤنث، فهو ـــــ إن جعل علما ـــــ فإما باعتبار كونه بلدة، فالصرف مع العلمية، والتأنيث لسكون الوسط، وإما باعتبار كونه ـــ بلدا ـــ فالصرف على بابه، إذ الفرعية الواحدة لا تكفي في منعه، ويؤيد ما قاله الإمام مالك رضي اللهّ تعالى عنه أنه في مصحف ابن مسعود "مصر" بلا ألف بعد الراء.

[55] ـ "مِصْرًا" بالتنوين منكرا قراءة الجمهور، وهو خط المصحف. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 429.

[56] ـ معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب/ بيروت، الطبعة الأولى 1988م، 1/ 144، 4/ 415.

[57] ـ معاني القرآن للفراء 1/ 43.

[58] ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 429، قال أبو حيان: "وأجاز من وقفنا على كلامه من المعربين والمفسرين أن تكون مصر هذه المنوّنة هي الاسم العلم. والمراد بقوله: "أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا"، يونس / 87، قالوا: وصرف وإن كان فيه العلمية والتأنيث، كما صرف هنْد ودعْد لمعادلة أحد السببين، لخفة الاسم لسكون وسطه، قاله الأخفش، أو صرف لأنه ذهب باللفظ مذهب المكان، فذكّره، فبقي فيه سبب واحد فانصرف. البحر المحيط 1/ 301، 302 302، وانظر معاني القرآن للفراء 1/ 42، 43، ـ معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط، ت: 215هـ، تحقيق: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الأولى 1411هـ/ 1900م،1/ 106، الكشاف للزمخشري1/ 145، روح المعاني 1/ 276.

[59] ـ روح المعاني 1/ 276.

هذا وقد ذهب معظم العلماء في توجيههم لقراءة التنوين في (مصراً) وهي قراءة الجمهور على أن التنوين فيها للتنكير، ويراد بها مصراً من الأمصار، لا مصرا بعينه[60]، وتأويله ـــــ على قراءتهم ـــــ : اهبطوا مصراً من الأمصار، لأنكم في البدو، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي، وإنما يكون في القرى والأمصار، فإن لكم ـــ إذا هبطتموه ـــ ما سألتم من العيش، وهذا قول قتادة والسدي ومجاهد وابن زيد[61]. قال أبو حيان في البحر المحيط:"ولم يصرح أحد من المفسرين والمؤرخين أنهم هبطوا من التيه إلى مصر"[62]، وقال ابن كثير:"والحق أن المراد مصر من الأمصار كما روي عن ابن عباس وغيره"[63].

وبالجملة فالمفسرون قد اختلفوا في أن المراد من "مصراً" هو البلد الذي كانوا فيه أولاً أو بلد آخر، والذي نرجحه في هذا المقام هو ما ذهب إليه الإمام ابن كثير لما يأتي :

أولا : أن القراءة بالتنوين متواترة، وهذه القراءة المتواترة، نص في أن المراد من مصر، أي بلد كان، لا مصر فرعون.

ثانياً : لم ينقل أحد من المؤرخين أنهم رجعوا إلى مصر بعد خروجهم منها كما قال أبو حيان وغيره، بل الثابت أن بني إسرائيل خرجوا من مصر، وأمروا بعد خروجهم بدخول الأرض المقدسة لقتال الجبارين، ولعصيانهم أمر نبيهم ماتوا جميعاً في التيه، وبقي أبناؤهم فامتثلوا أمر الله تعالى وهبطوا إلى الشام .

حِمْص ودِمَشْق: **حِمْصُ** بالكَسْرِ بلدة بالشّامِ مَشْهُورَةٌ أَهْلُهَا يَمانُونَ أَي مِنْ قَبَائِلِ اليَمَنِ، وهي بين دِمَشْق وحلب، وهي مِنْ أَوْسَعِ مُدُنِ الشّامِ، بناها رجل يقال له: حِمْص بنِ صهْر بنِ حُمَيْص بنِ صاب بنِ مُكْنِفٍ مِنْ بَنِي عِمْلِيق فسُمِّيَت

[60] ـ قال ابن جرير الطبري:" ومن حجة من قال إن الله – إنما عني بقوله :"اهبطوا مِصْراً" أي : مصراً من الأمصار دون مصر فرعون بعينها، أن الله تعالى جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر، وإنما ابتلاهم بالتيه؛ لامتناعهم عن موسى في حرب الجبابرة ، إذ قال لهم { يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } إلى قوله تعالى : { فاذهب أَنتَ وَرَبُّكَ فقاتلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } المائدة / 21 ـــــ 24 ، فحرم الله تعالى على قائل ذلك – فيما ذكر لنا – دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة . ثم أهبط ذريتهم الشام ، فأسكنهم الأرض المقدسة، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع " يوشع بن نون" بعد وفاة موسى بن عمران، فرأينا أن الله – تعالى – قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها، فيجوز لنا أن نقرأ { اهبطوا مِصراً } ونتأوله أنه ردهم إليها. قالوا: فإن احتج محتج بقوله تعالى:" فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بني إِسْرَائِيلَ" الشعراء/ 57، 58، قيل لهم: فإن الله تعالى إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها، ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام". جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري 2/ 134.

[61] ـ البحر المحيط 1/ 301.

[62] ـ البحر المحيط 1/ 302.

63 ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 1/ 281.

باسمه، افْتَتَحَها أَبُو عُبَيْدَةَ صُلْحاً سنة 16هـ، ثُمّ نَافَقَتْ ثم صُولِحَتْ وقد نُسِبَ إِلَيْهَا خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وبِهَا قَبْرُ سَيِّدِنا خالِدِ بنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه[64].

قَالَ سِيبَوَيْه: هِيَ أَعْجَمِيَّةٌ ولِذلِكَ لَمْ تَنْصَرِف[65]، وهذا ما أوضحه ابن سيده حيث قال:"ومما غلب فيه التأنّيث ولم يستعمل فيه التذكّير عُمَانَ كأنه اسم مؤنث كسُعَاد وزينب، ومنها حِمْصُ وجُورُ[66] وماهُ[67] وهي غير منصرفة وإن كانت على ثلاثة أحرف لأنه اجتمع فيها التأنيث والتعريف والعُجْمَة فعادلت العجمةُ سكون الأوسط فلم يُصْرَف."[68].

وهذا ما نص عليه ابن الأنباري[69]، وأبو حاتم السجستاني[70].

ولكن ذهب الجوهري[71]، والحموي[72]، والفيومي[73]،:إلى أنّه (حِمْص) بَلَدٌ يُذَكَّرُ ويُؤَنّث، في حين قال الفيروز آبادي:" وحِمْصُ: كُورَةٌ بالشام، أَهْلُها يَمانُونَ، وقد تُذَكَّرُ."[74].

وعلى هذا نستطيع أن نقول: أن (حمص) اسم بلدة الغالب عليها التأنيث، وقد تُذَكَّرُ حملاً على البلدِ كما يفهم من قول الفيروز آبادي.

دِمَشْق: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، وقد تُكْسَر مِيمُه كما هو المَشْهُور على الأَلْسِنَةِ، والكسر لغة فيه[75]: البلدة المشهورة قصبة الشام، وفي التَّهْذِيبِ[76]: ودِمْشَق جُنْد من أَجْنادِ الشَّام، وَاسم كُورة مِن كُوَرِها، وهي جنة الأرض بلا خلاف[77]، سُمّيَتْ ببانِيها دِمْشاقَ ابنِ كَنْعانَ، وقيل: سُمّيَتْ بذلك لأنهم دَمْشَقُوا في بنائها أي أسرعوا[78].

[64] ـ انظر معجم ما استعجم / حمص، معجم البلدان/ حمص، لسان العرب/ حمص، تاج العروس/ حمص.

[65] ـ الكتاب سيبويه 2/ 243.

[66] ـ وجُورُ بالضَّم : مدينَة من مُدُنِ فارِسَ كانَتْ في القديم قَصَبَةَ فَيْرُوزأباد من أعمال شيرازَ... وقد تُذَكَّرُ وتُصْرَفُ، وقيل: لم تُصْرَفْ لَكان العُجْمَةِ. تاج العروس/ جار.

[67] ـ والماه قصبة البلد فارسية ومنه ماه البصرة وماه الكوفة قال ابن الأعرابي: ومنه ضرب هذا الدنيار بماه البصرة وماه فارس، قال الأزهري: كأنه معرب ... (وماه) يذكّر ويؤنّث لا ينصرف لمكان العجمة. تاج العروس/ موه.

[68] ـ المخصص 17/ 45، 46، وانظر المذكر والمؤنث للمبرد ص125،126.

[69] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 29، حيث قال:" اِعلم أنّ الغالب على أسماء البُلدان التأنيث، والمؤنَّثُ على أَحَدِ أَمْرين: إمّا أن تكون فيه علامةٌ فاصلةٌ بين المذكّر والمؤنّث ؛ كقولك: مَكَّةُ...، وإمّا أن يكون اسمُ المدينة مُسْتَغْنى بقيام معنى التأنيث فيه عن العلامة؛ كقولك: حِمْص..."

[70] ـ المذكر والمؤنث للسجستاني ص201، حيث قال:"اعْلَمْ أنَّ أَسْماءَ البُلدانِ أكثرُها مؤنَّثٌ، لأنَّكَ تقصدُ بالاسْمِ إلى أَرْضٍ أَوْ بَلْدةٍ أو بُقْعَةٍ. فالمؤنَّثُ نحو مِصْرَ، وحِمْص، وجُور".

[71] ـ لسان العرب/ حمص، تاج العروس/ حمص.

[72] ـ معجم البلدان/ حمص.

[73] ـ المصباح المنير / حمص.

[74] ـ القاموس المحيـــط، الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية 2000م، / حمص.

وهي اسم مؤنث أعجمي لا يصرف، ولم يرد التذكير عن أحد من العلماء، يقول ابن سيده[79]: ومن أجل ذلك لا تُصرف فارسُ ودِمَشْقُ لأنهما أعجميان على أكثر من ثلاثة أحرف قال الشاعر:

لِحَلْحَلَةِ القَتِيلِ وابْنِ بَدْرٍ وأهلُ دِمَشْقَ أنْدِيَةٌ تَبِينُ[80]

فلم يصرف.

ومما يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ بَغْداد: بَغْدَادُ اسْمُ بَلَدٍ، وهي أم الدنيا وسيدة البلاد، وكانت حاضرَة الدولة العباسية، والآن حاضرة العراق، وَالدَّالُ الْأُولَى مُهْمَلَةٌ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ[81] حَكَاهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ[82]، وَغَيْرُهُ[83]: دَالٌ مُهْمَلَةٌ وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَالثَّانِيَةُ نُونٌ وَالثَّالِثَةُ وَهِيَ الْأَقَلُّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ[84]، فهذه ثلاثُ لغَاتٍ الفصيحُ منها بغداد بدالين وبغدان بالنون كما اقتصر عليه ثعلب[85]

[75] القاموس المحيط/ دمشق، معجم البلدان / دمشق الشام، تاج العروس / دمشق.

[76] ـ تهذيب اللغة/ (بَاب الْقَاف والشين)، والكُورة: البلدة، والأجناد: أجناد الشّام وهي خمسة: دِمَشْق، وحِمْصٌ، وقِنَّسْرِينُ، والأُرْدُنّ، وفِلَسطين. يقال لكلٍّ واحدةٍ من هذه جُنْدٌ. وجَنَدٌ: بلدٌ،وبلدة.مقاييس اللغة / جند.

[77] ـ معجم البلدان / دمشق الشام، وقال: وجملة الأمر أنه لم توصف الجنة بشيء إلا وفي دمشق مثله، ومن المحال أن يطلب بها شيء من جليل أعراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد.

[78] ـ معجم البلدان / دمشق الشام، لسان العرب/ دمشق، تاج العروس / دمشق.

[79] ـ المخصص 17/ 46.

[80] ـ البيت في المخصص 17/ 46، وحَلْحَلة اسم رجل. لسان العرب/ حلل.

[81] ـ في بغداد عشر لغات: بَغْدادُ وبغداذ وبغذاذ وبَغْدِينُ وبغدان ومَغْدان وحكى أيضا: مغداذ ومغداد، وحكى أبو زكريّا يحيى بن زيادٍ الفرّاءُ: بَهْدَاد بالهاءِ والدال. الفصيحُ منها بغداد بدالين وبغدان بالنون كما اقتصر عليه ثعلب. انظر: معجم البلدان / بغداد، المحكم والمحيط الأعظم/ بغدد، لسان العرب/ بغدد، تاج العروس/ بغدد. فصيح ثعلب ص313.

[82] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 40.

[83] ـ ذكر الأزهري في تهذيب اللغة/ بغدد: وَقَالَ اللحيانيُّ: يُقَال: هَذِه بغدادُ وبغداذُ وبغدانُ. وانظر معجم ما استعجم/ بغداد،معجم البلدان/ بغداد، المصباح المنير/ بغد،

[84] ـ وَبَعْضُهُمْ يَخْتَارُ بَغْدَانَ بِالنُّونِ لِأَنَّ بِنَاءَ فَعْلَالٍ بِالْفَتْحِ بَابُهُ الْمُضَاعَفُ نَحْوَ الصَّلْصَالِ وَالْخَلْخَالِ وَلَمْ يَجِئْ فِي غَيْرِ الْمُضَاعَفِ إِلَّا نَاقَةٌ بِهَا خَزْعَالٌ وَهُوَ الظَّلْعُ وَقَسْطَالٌ وَهُوَ الْغُبَارُ وَبَعْضُهُمْ يَمْنَعُ الْفَعْلَالَ فِي غَيْرِ الْمُضَاعَفِ وَيَقُولُ: خَزْعَالٌ مُوَلَّدٌ وَقَسْطَالٌ مَمْدُودٌ مِنْ قَسْطَلٍ وَأُجِيبَ بِأَنَّ بَغْدَادَ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ فَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ الضَّابِطِ الْعَرَبِيِّ، وَيُقَالُ إِنَّهَا إِسْلَامِيَّةٌ وَإِنَّ بَانِيهَا الْمَنْصُورُ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ثَانِي الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ بَنَاهَا لَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَخِيهِ السَّفَّاحِ وَكَانَتْ وِلَايَةُ الْمَنْصُورِ الْمَذْكُورِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ وَتُوُفِّيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ.المصباح المنير / بغد، تاج العروس/ بغدد.

[85] ـ كتاب الفصيح لأبي العبّاس ثعلب 200ــ 291هـ، تحقيق د / عاطف مدكور، دار المعارف، ص 313، قال الأزهري الفصحاء يقولون بغداد بدالين.تهذيب اللغة/ بغدد.

وهو اسمٌ أَعجميٌّ عرّبته العرب، فغيّرت حروفه العجمّية على ألفاظ مختلفة لتقارب أسماء العرب، واختلف في تفسيره، فمنهم من قال: هو فارسي معناه عطاء صنم؛ لأَنّ (بَغْ) صنمٌ و(دَادْ) عَطِيَّة، ومنهم من زعم أَن تفسيره بُستانُ رَجلٍ؛ فبَغْ بُستان، ودَاد رَجُل، وبعضهم يقُول: بَغْ اسم صنَم لبعض الفُرْس كان يَعْبُده وداد رجلٌ، وكان الأَصمعيّ يَنهَى عن ذلك ويقول: مدينة السّلام[86]، فَكَأَنَّهُ كَرِهَ عَطِيَّة الصَّنَمِ[87]، ويقال لها دارُ السَّلام أَيضاً[88]، وتمنع من الصرف للعجمة[89].

وتَبَغْدَدَ الرجلُ: انتسَبَ إِليها أَو تشَبَّهَ بأَهْلِهَا على قياسِ تَمَعْدَدَ وتَمَضَّر وتَقَيَّس وتعَرَّبَ[90]، ومما يستدرك عليه: تَبَغْدَدَ عليه إِذا تكبَّرَ وافتخرَ مُوَلّدة[91].

وهي في اللغات كلها تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ[92]، وفي تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه ـــــ باب ما يقال بلغتين ـــــ يقال: هي بغداد بدال غير معجمة، وهي اللغة الفصحى، وبغدان بالنون للمدينة المشهورة بمدينة السلام. وتُذَكَّرُ على نيّة البلد والمكان، وتُؤَنَّثُ على نيّة البلدة والبقعة[93].

[86] ـ قال عبد اللهّ بن المبارك: لا يقال بغداذ بالذال الثانية معجمة فإِنّ بَغْ صنمٌ ودَادْ عَطِيَّة، وعن أَبي بكرِ بنِ الأَنباريّ عن بعض الأَعاجم يَزعم أَن تفسيره بُستانُ رَجلٍ فبَغْ بُستان، ودَاد رَجُل، وبعضهم يقُول: بَغْ اسم صنَم لبعض الفُرْس كان يَعْبُده وداد رجلٌ، قال أبو حاتم: سألت الأصمعى كيف يقال: بغداد، أو بغداذ، أو بغدان، أو بغدين؟ فقال: قل مدينه السلام، وأبغضه إلىّ بغداذ، بالذال المنقوطة؛ هكذا نقل عنه أبو حاتم، قال أبو حاتم: وإنّما كره الأصمعىّ هذه الأسماء لأنّ بغداذ بالفارسيّة: عطية الصّنم؛ لأنّ (بغ): صنم، و (داذ): عطية، وكانت قرية من قرى الفرس، فأخذها أبو جعفر غصبا، فبنى فيها مدينته. قال الجرجانى: باغ بالفارسيّة: هو البستان الكثير الشجر، وداذ: معطى، فمعناه، معطى البساتين، وقيل سميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها: وادي السلام، وقيل: مدينة السلام؛ لأن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله. شرح الفصيح الزمخشري، تحقيق د / إبراهيم عبد الله الغامدي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1317 هـ 2/ 637، معجم ما استعجم/ بغداد، معجم البلدان / بغداد، أدب الكاتب/ باب ما يغير من أسماء البلاد1/ 215،214، لسان العرب/ بغدد، تاج العروس/ بغدد.

[87] ـ قال ابن دُرُسْتَوَيْه: وهذا قبيح من الأصمعي؛ لأنه يتكلم بعَبْدِ يَغُوث، وعَبْدِ العُزَّى، وعَبْدِ وُدّ، ونحو ذلك من أسماء العرب، وليس يتورّع عن هذا أحد، وقد غلِط أيضا لأن الفُرْس ما عَبَدت الأصنام قط، وهم يدّعون أن لهم كتابا ونبيّا. تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه، تحقيق: د/ محمد بدوي المختون، د/ رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة 1419هـ، 1998م، ص455.

[88] ـ ذكر الزبيدي في تاج العروس/ بغدد: قال شيخُنَا: ويقال لها دارُ السَّلام أَيضاً. وأَنشدَ الخَفاجيّ:

وفِي بَغدادَ سَادَاتٌ كِرَامٌ... ولكنْ بالسَّلام بَلا طَعَامِ

فما زَادُوا الصَّديقَ على سَلاَم... لذلك سُمّيتْ دار السَّلامِ.

[89] ـ المقتضب 3/ 358، تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه ص454.

[90] ـ القاموس المحيط/ بغدد، المحكم والمحيط الأعظم / بغدد، لسان العرب/ بغدد، تاج العروس/ بغدد، المعجم الوجيز/ بغدد.

[91] ـ انظر الهامش السابق.

[92] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 41، فصيح ثعلب ص313، معجم البلدان/ بغداد، المصباح المنير/ بغد، لسان العرب/ بغدد، تاج العروس/ بغدد.

هذا وقد ذهب الدكتور/ أحمد عمايرة[94] إلى أنه مما اتفقت عليه اللغات السامية ومنها العربية تأنيث الاسم إذا دل على مدينة: كالقدس وحلب وبغداد، وهذا بخلاف ما أوضحناه فيما سبق.

ومما يذكّر من أسماء البُلدان: واسِطٌ: وَاسِطٌ بَلدٌ سُمِّي بالقصر الذي اخْتَطَّه الحَجَّاجُ ابنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيّ فِي سَنَتَيْنِ بَيْنَ الكُوفَةِ والبَصْرَةِ؛ ولِذلِكَ سُمِّيَتْ وَاسِطاً لأَنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَهُمَا لأَنَّ مِنْها إِلى كُلٍّ مِنْهُمَا خَمْسِينَ فَرْسَخاً قال ياقُوت: لا قَوْلَ فِيهِ غَيْرَ ذلِكَ[95]،ويُقَالُ لَهُ: وَاسِطُ القَصَبِ أَيْضاً فَلَمَّا عَمَّرَ الحَجّاجُ مَدِينَتَهُ سَمّاهَا باسْمِهِ، أَوْ هُوَ قَصْرٌ كانَ قَدْ بَنَاهُ الحَجّاجُ أَوّلاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ البَلَدَ ثُمَّ لَمّا بَنَاهُ سُمِّيَ بِهِ[96].

وهو مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ[97]،ذهب إلى ذلك الفرّاء[98]، والمفضل[99]، وابن فارس[100]، وقال سيبويه:"وأمَّا واسطٌ فالتذكير والصرف أكثر، وإنَّما سُمِّيَ وَاسِطاً، لأنه مكانٌ وسط البصرة والكوفة، فلو أرادوا التأنيث قالوا: وَاسِطة، ومن العرب من يجعلها اسم أرض فلا يُصرف."[101]، قال ياقُوت[102]: قال أبو حاتم السجستاني[103]: وَأما وَاسِط الْبَلَد الْمَعْرُوف فمذكر؛ لأَنهم

[93] ـ تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه، ص454، 455، وانظر أيضا: شرح الفصيح الزمخشري 2/ 637.

[94] ـ ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية ، د/ إسماعيل أحمد عمايرة ، عمّان، دار حنين ،1993م ط الثانية، ص34.

[95] ـ معجم البلدان / وسط.

[96] ـ تاج العروس / وسط.

[97] ـ معجم البلدان / واسط، وقال الجوهري: وَاسِطٌ بلد سُمِّي بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة، وهو مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ لأَن أَسماء البُلدان الغالب عليه التأْنيث وتركُ الصرف، إِلاَّ مِنىً والشام والعراق وَاسِطاً ودابِقاً وفَلْجاً وهَجَراً فإِنها تُذَكّر وتُصْرف؛ قال: ويجوز أَن تريد بها البقعة أَو البلْدة فلا تَصْرفه. لسان العرب / وسط.

[98] ـ المذكر والمؤنث للفرّاء ص94.

[99] ـ مختصر المذكر والمؤنث للمفضل ص50.

[100] ـ المذكر والمؤنث لابن فارس ص62.

[101] ـ الكتاب 3/ 243، قال ابن سيده في المخصص17/ 46: ومن ذلك واسِط التذكير غلب عليه والصرف؛ لأن اشتقاقه يدل على ذلك لأنه مكانٌ وَسَطَ البَصْرَة والكوفَة فهو واسِط لهما، ولو كان مؤنثاً لقيل واسطة، ومن العرب من يجعلها اسْمَ أرض فلا يصرف كأنه سَمّى الأرضَ بلفظ مُذَكّر كامرأة يسميها، ولم يذكر سيبويه واسطاً آخرَ غير الذي بين البصرة والكوفة وقد حَكَى غيرُه واسطاً بِنَجْدٍ، وقيل موضع بالشام قال الشاعر فيه وهو الأخطل:

عَفَا وَاسِطٌ من آلِ رَضْوَى فَنَبْتَلُ فَمُجْتَمَعُ الحُرَّيْنِ فالصَّبْرُ أَجْمَلُ

ويجوز أن يكون واسطٌ بين مكانين آخرين وقد حكى بعضهم فيه التأنيثَ.

[102] ـ معجم البلدان / واسط.

[103] ـ قال أبو حاتم السجستاني:"اعْلَمْ أنَّ أسْماء البُلدانِ أكثَرُها مؤنَّثٌ، لأَنَّكَ تقصدُ بالاسم إلى أَرْضٍ أو بَلْدةٍ أو بُقْعَةٍ،.....فأَمَّا واسِط فمذكّرٌ، لأَنَّهُ اسْمُ مكانٍ قَدْ وَسَطَ البَصْرَةَ والكوفَةَ، وبَعضُهُم يؤَنِّثُهُ على ما ذكرنا من التّأنيثِ". المذكر والمؤنث للسجستاني ص201.

أَرَادوا بَلَدا واسطاً أَو مَكَانا واسطاً فَهُوَ منصرف على كل حَال؛ وَالدَّلِيل على ذَلِك قَوْلهم: وَاسِط بالتذكير وَلَو ذهب بِهِ إِلَى التَّأْنِيث لقالوا: وَاسِطَة.

قَالُوا: وَقد يذهب بِهِ مَذْهَب الْبُقْعَة وَالْمَدينَة فَيتْرك صرفه[104]. وَأنْشد سِيبَوَيْهِ فِي ترك الصّرْف:

مِنْهُنّ أَيَّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفْتَ بِهَا أيّامُ وَاسِطَ والأَيّامُ مِنْ هَجَر[105]

فوَاسِط كما ذكر العلماء اسم لبلد بين الكوفة والبصرة[106] مُذَكّرٌ ومَصْرُوف، وربما يؤنّث حملاً على معنى البُقْعَةِ والمَدينَة والبلدة ويمنع من الصرف.

مِنًى[107]: بالكسر، والتنوين: اسْمُ مَوْضِعٍ بِمَكَّةَ[108]،، سُمّيت بذلك لما يُمْنَى فيها من الدماء أَي يُراق، وقيل: لأن آدم عليه السّلام، تمنّى فيها الجنّة، يقال: امْتَنَى القومُ، وأَمْنَوْا: أَتوا مِنى[109].

وهو مذكَّر مَصْرُوف نصّ على ذلك الجوهري[110]، وليس كما ذهب، ولكن الْغَالِب عَلَيْهِ التَّذْكِير والصرف، قال سيبويه:" وكذلك مِنًى، الصرف والتذكير أجود، وإن شئت أنثت ولم تصرفه"[111]، وَقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ[112]:"وَمِنًى ذَكَرٌ وَالشَّامُ ذَكَرٌ وَهَجَرَ ذَكَرٌ وَالْعِرَاقُ ذَكَرٌ وَإِذَا أُنِّثَ مُنِعَ".

[104] ـ قال ابن التَّسْتُرِي: واسِطٌ: مذكر مثل دابق، فإن أنثه أحد فإنما يذهب به إلى المدينة. والفراء لا يجيز تأنيثه. المذكر والمؤنث لابن التستري ص109.

[105] ـ البيت للفَرَزْدَقِ يَرْثِي به عُمَرَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُعْمَرٍ، والرواية في الكتاب: منهنّ ايَّام صِدْقٍ قد عُرِفْتُ بها... أيّام فارِسَ والأَيّامُ مِنْ هجرا، الكتاب 3/ 243،وانظر البيت في: معجم البلدان / وسط ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 11/ 136، العباب الزاخز/ وسط ، تاج العروس / وسط.

[106] ـ وقد اطلق هذا الاسم على العديد من المواضع راجع في ذلك: معجم البلدان / واسط، تاج العروس / وسط.

[107] ـ ومِنًى بمكة، سميت بذلك لما يُمْنَى فيها من الدماء أي يُراق، وقال ثعلب: هو مِن قولهم مَنَى الله عليه الموت أي قدَّره لأَن الهَدْيَ يُنحر هنالك، قال ابن شميل: سمي مِنًى لأَن الكبش مُنِيَ به أَي ذُبح، وقال ابن عيينة: أُخذ من المَنايا، وقيل: لأن آدم، عليه السّلام، تمنّى فيها الجنّة، ومِنًى موضع آخر بنجد؛ قيل إِياه عنى لبيد بقوله: عَفَتِ الدِّيارُ محَلُّها فَمُقامُها بمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها، وأيّام منى: هي أيام التشريق أضيفت إلى منى لإقامة الحاج بها. معجم البلدان/ منى،معجم مقاييس اللغة/ مني، القاموس المحيط / مناه، لسان العرب/ منى.

[108] ـ الصحاح في اللغة / منا.

[109] ـ عن يونس: امْتَنَى القوم إِذا نزلوا مِنًى، وعن ابن الأَعرابي: أَمْنَى القوم إِذا نزلوا مِنًى. الصحاح الجوهري / منا، لسان العرب / منى.

110 ـ الصحاح للجوهري / منا، قال:" ومِنًى مقصورٌ: موضعٌ بمكَّة، وهو مذكَّر يصرف" وأظن أنه يقصد هنا أن الغالب عليها التذكير؛ حيث نقل صاحب لسان العرب عنه:" قال الجوهري: وواسِط بلد سمي بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة، وهو مذكر مصروف؛ لأَن أَسماء البُلدان الغالب عليه التأْنيث وتركُ الصرف، إِلاَّ مِنىً والشام والعراق وواسطاً ودابِقاً وفَلْجاً وهَجَراً فإِنها تذكر وتصرف؛ قال: ويجوز أَن تريد بها البقعة أَو البلْدة فلا تصرفه". لسان العرب / وسط.

وقال ابن الأنباري[113]: وقال أبو هِفَان: هو مِنًى، وأنشد للعَرْجِيّ في تأنيثها:

لَيَوْمُنا بِمِنَى إِذْ نَحْنُ نَنْزِلُها أَسَرُّ مِنْ يَوْمِنا بالعَرْجِ أَوْ مَلَلِ[114]

فأنّث الضمير العائد على (مِنى) في قوله:(نَنْزِلُها)، وترك الصرف للتأنيث.

وأنشد لأبي دَهْبَلٍ الجُمَحِيّ في تَذكيره [115]:

سَقَى مِنًى ثُمَّ روّاهُ وساكِنَهُ ومَنْ ثَوَى فيه واهي الوَدْقِ مُنْبَعِقُ

فذكّر الضمير العائد على (مِنى) في قوله:(ثُمَّ روّاهُ)، وصرفه للتذكير، ذكر أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: ومِنى تُؤنّث وتُذَكّر، فمن أنّثَ لم يجره أي لم يصرفه ويقول هذه مِنَى[116]، وقال أبو هِفَان: هي مِنَى وهو مِنًى[117].

في حين قال الفراء:" الغالب على (مِنًى) التذكير والإجراء. قال: وأنشدني أبو ثَرْوان:

وَقَالُوْا تَعَرَّفْهَا الْمَنازِلَ مِنْ مِنىً وما كلُّ مَنْ وافي مِنًى أنا عارِفُ[118]

وعلى هذا فَمِنًى اسْمُ مَوْضِعٍ بِمَكَّةَ وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ والصرفُ، وقد يُؤنث حملاً على معنى الْبُقْعَةِ وحينئذ يمنع من الصرف.

[111] ـ الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي / القاهرة، الطبعة الثالثة 1988م: 2/ 23، وانظر المخصص 17/ 47.

112 ـ الأصول في النحو 2/ 99، المصباح المنير / مني.

[113] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 31.

[114] ـ البيت للعرجي في: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، عالم الكتب / بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ تحقيق: مصطفي السقا: 4/ 1263.

[115] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 31، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 4/ 1263، 4/ 1405.

[116] ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 4/ 1263.

[117] ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 4/ 1405.

[118] ـ البيت في معاني القرآن للفراء 1، تحقيق / عبد السلام هارون وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر، الطبعة الأول:1/ 139،1/ 242، والرواية فيه: وَقَالُوْا تَعَرَّفْهَا الْمَنازِلَ مِنْ مِنىً... وَمَا كُلَّ مَنْ يغشى مِنًى أنَا عَارِفُ. وانظر الكتاب1/ 37،36، والبيت من قصيدةٍ لمزاحم ابْن الْحَارِث الْعقيلِيّ، انظر شرح شذور الذهب ص244، لسان العرب/ عرف، تاج العروس / عرف، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي / القاهرة، الطبعة الرابعة، 6/ 269، 271.

الشَّام والشَّأم: الشين والهمزة والميم أصلٌ واحد يدلُّ على الجانب اليَسار، من ذلك المَشْأَمة، وهي خلاف الميمنة[119]، والشَّأْم بفتح أوّله وسكون همزته، والشَّأَم، بفتح همزته، مثل نَهْر ونَهَر لغتان، وفيها لغة ثالثة وهي الشَّام، بغير همز: بِلادٌ عن مَشْأَمَةِ القِبْلَةِ، وسُمِّيَتْ لذلك، أَو لأَنَّ قَوْماً من بني كَنْعانَ تَشاءَموا إليها، أيّ تياسَروا[120].

وقد اختلف العلماء في هذا اللفظ بين التذكير والتأنيث، ذكر المفضل بن سلمة أنَّ الشام مذكّر[121]، وقال ابن الأنباري:"و(الحِجاز)، و(الشَّام)، و(العِراق)، و(اليَمَن) ذُكْرانٌ، يقال: أَعْجَبَني العراقُ إذْ دَخلته، ودخلت الشام فوجدته طيّبا."[122]،وقال ابن جني[123]: الشَّأْم مذكر، وأَجاز تأْنيثه في الشعر، وقال ابن سيدة:"والشَّأم مذكَّر في أكثر كلام العرب."[124]، في حين ذكر الفيروز آبادي[125]، والزبيدي[126]:أنّ الشّام مؤنَّث وقد تُذكّر، وذهب الحموي[127]، وابن منظور[128]: أن الشَّأْم بلاد تذكر وتؤنث. قال ابن بري: شاهد التأْنيث قول جَوَّاس بن القَعْطَل[129]:

جِئْتُمْ من البلدِ البَعيدِ نِياطُه والشَّأْمُ تُنْكَرُ، كَهْلُها وفَتاها

قال: كَهْلُها وفَتاها بدل من الشأْم، وشاهد التذكير قول الآخر[130]:

يَقُولُونَ إِنَّ الشَّأْمَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَمَنْ لِيَ إِنْ لم آتِهِ بخُلُودِ؟

[119] ـ مقاييس اللغة / شأم.

[120] ـ قال أهل الأثر: سميت بذلك لأن قوما من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقال آخرون من أهل الأثر منهم الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح، عليه السلام، وذلك أنّه أوّل من نزلها فجعلت السين شينا لتغيّر اللفظ العجمي، قال الزبيدي: وهذا الوجه قد أنكره كثير من محققي أئمة التواريخ وقالوا لم ينزلها سام قط ولا رآها فضلا عن كونه بناها، قال أبو القاسم: قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يهمز فيقال: الشام يا هذا، فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات. راجع: معجم ما استعجم3/ 773، معجم البلدان / الشأم، القاموس المحيط/ شأم، لسان العرب/ شأم، تاج العروس/ شأم.

[121] ـ مختصر المذكر والمؤنث للمفضل ص 50.

[122] ـ المذكر والمؤنث 2/ 35.

[123] ـ لسان العرب/ شأم.

[124] ـ المخصص17/ 49.

[125] ـ القاموس المحيط / شأم.

[126] ـ تاج العروس/ شأم.

[127] ـ معجم البلدان/ الشأم.

[128] / لسان العرب/ شأم.

[129] ـ لسان العرب/ شأم، تاج العروس/ شأم،

[130] ـ البيت بلا نسبة في المذكر والمؤنث للفراء ص 94،معاني القرأن للفراء 1/ 174، المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 35، معجم ما استعجم 3/ 773، اللسان/ شأم، تاج العروس / شأم.

واستشهد ابن سيده أيضا على التذكير بقول الشاعر[131]:

كأنَّما الشَّامُ في أَجْنَادِهِ البَغَرُ

في حين ذهب بعض العلماء ــ وهذا ما أميل إليه ــ أنَّ الشام مُذكّر ويؤنث حملاً على معنى البلدة أو الناحية، قال الفرّاء[132]: الشَّامُ مُذَكّر، فإذا سمعته مؤنَّثاً فإنَّما يُذهب به إلى البلدة، كما يُقال: هذه ألفُ درهم، يراد بها جماعة الدراهم، والألف مذكّر.

وقال ابن التَّسْتُرِي[133]: الشَّامُ: ذكر. يذهب به مذهب الصقع، وأنث على أنها ناحية، وقال في موضع آخر[134]: ومما يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ والمعنى فيه مختلف:..... الشَّام مُذَكَّر فمؤنَّثه بمعنى البلدة.

اليَمَنُ: بالتحريك بلادٌ للعرب، بِخِلَافِ الشَّامِ لِأَنَّهَا بِلَادٌ عَلَى يَمِينِ الْكَعْبَةِ[135]، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا يَمَنِيٌّ بِتَشْدِيدِ الْيَاء أَوْ يَمَانٍ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى تَعْوِيضِ الْأَلِفِ مِنْ إِحْدَى يَاءَيْ النِّسْبَةِ فلا يجتمعان على نادرِ النَّسبِ[136]، قال الأَزهري[137]: وهذا قول الخليل وسيبويه. قال سيبويه[138]: وبعضهم يقول يمانيّ، بالتشديد[139]. وقومٌ يَمانِيَةٌ ويَمانونَ، وامرأةٌ يَمانِيَةٌ أيضاً، وتَيَمَّنَ: تنَسَّبَ إلى اليمن[140].

[131] ـ المخصص 17/ 49، البيت للفرزدق في الصحاح/ بغر، معجم البلدان / أجنادين، لسان العرب/ بغر، تاج العروس/ بغر، والرواية فيه: فقلتُ ما هو إلاّ الشَّامُ تَرْكَبُه كأنَّما الموتُ في أجْنادِهِ البَغَرُ، و البَغَرُ بالتحريك: داءٌ وعطشٌ. قال الأصمعي: هو عطشٌ يأخذ الإبل فتشربُ فلا تروى، وتمرض عنه فتموت، أجناده يعني دِمَشْق وحِمْص وفِلَسْطِين والأُرْدُنَّ قِنَّسْرِينَ يقال لكل مدينة جُنْد، وكلّها بالشام، قال الحموي: ولم يبلغني أنهم استعملوا ذلك في غير أرض الشام. انظر المراجع السابقة.

[132] ـ المذكر والمؤنث ص94.

[133] ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص85.

[134] ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص55، 56.

[135] ـ قال ياقوت الحموي: قولهم تَيامَنَ الناس فسمّوا اليَمَن فيه نظر لأن الكعبة مربعة، فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع، إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلّها فإذا يصحّ، والله أعلم. معجم البلدان/ اليمن.

[136] ـ قولهم: رجلٌ يمانٍ منسوب إلى اليمن، كان في الأَصل يَمَنِيّ، فزادوا أَلفاً وحذفوا ياء النسبة، وكذلك قالوا رجل شَآمٍ، كان في الأَصل شأْمِيّ، فزادوا أَلفاً وحذفوا ياء النسبة. الأصول في النحو لابن السراج 3/ 82، لسان العرب/ يمن.

[137] ـ تهذيب اللغة/ باب النون والميم، وانظر: الصحاح في اللغة للجوهري/ يمن.

[138] ـ الكتاب 3/ 228، 340.

[139] ـ قال الفيروزآبادي: قال شيخنا رحمه الله تعالى والأكثر على منع التشديد مع ثبوت الألف لأنه جمع بين العوض والمعوض، وأجاب عنه الشيخ ابن مالك بأنه قد يكون نسبة منسوب. تاج العروس/ يمن. قال المبرد: وَمن ذَلِك قَوْلهم فِي النّسَب إِلَى الشَّام، واليمن: يَمَان يَا فَتى، وشآم يَا فَتى، فَجعلُوا الْأَلف بَدَلا من إِحْدَى الياءين وَالْوَجْه يمنيّ، وشاميّ وَمن قَالَ: يمانيّ فَهُوَ كالنسب إِلَى مَنْسُوب، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ. المقتضب 2/ 40. يقول

وأَيْمَن الرجلُ ويَمَّنَ ويامَنَ إذا أَتى اليَمَنَ[141]، وكذلك إذا أَخذ في سيره يميناً، يقال: يامِنْ يا فلانُ بأَصحابك أَي خُذ بهم يَمْنةً، ولا تقل تَيامَنْ بهم، والعامة تقوله. قال ابن الأَنباري: العامة تَغْلَطُ في معنى تَيامَنَ فتظن أَنه أَخذ عن يمينه، وليس كذلك معناه عند العرب، إنما يقولون تَيامَنَ إذا أَخذ ناحية اليَمَن، وتَشاءَمَ إذا أَخذ ناحية الشأْم، ويامَنَ إذا أَخذ عن يمينه، وشاءمَ إذا أَخذ عن شماله[142].

واليمن اسم بلد مذكر نص على ذلك ابن الأنباري حيث قال:"و(الحِجاز)، و(الشَّام)، و(العِراق)، و(اليَمَن) ذُكْرانٌ."[143].

العِراقُ[144]: بلادٌ م معْروفة من بلاد فارِس، سُمِّيَ بذلك لأَنه على شاطئ دِجْلَةَ، وقيل: سُمِّيَ عِراقاً لقربه من البحر، وأَهل الحجاز يُسَمّون ما كان قريباً من البحر عِراقاً، وقيل: سُمِّيَ به لتَواشُج[145] عُروق الشجرِ والنخلِ به كأَنَّه أَرادَ عِرْقاً ثم جمع على عِراقٍ، وقيل: هي معرّبة إِيرانْ شَهْر، ومعناه: كثيرةُ النّخْلِ والشّجَر، فعُرِّبت فقيل عِراق: قال الزبيدي[146]: هكذا نقَلوه، وعندي في معْناه نظَر، وقال الأَزهريّ[147]: زعَم الأَصمعي أَنّ تسميتَهم العِراقَ اسمٌ أعجمي معرَّب إنما هو إيران شَهْر فأعرَبتْه العربُ فقالت: عِراق، وإيران شهْر: موضِع المُلوك. قال الحموي[148]: وفيه بعد عن لفظه وإن كانت العرب قد تتغلغل في التعريب بما هو مثل ذلك، ويقال: أعرَقَ الرَّجلُ وأشأَمَ، أي أَتى العِرَاقَ والشَّامَ.

السيوطي: كل نسب فهو مشدد إلاّ في ثلاثة مواضع: يَمان وشآم وتَهام، قاله ابن خالويه، وزاد في الصحاح: نَباطِ؛ يقال: رجل نَباطي ونَباط؛ مثل: يَماني ويَمان. المزهر 1/ 230.

[140] ـ الصحاح في اللغة/ يمن، القاموس المحيط / يمن.

[141] ـ ويقال قد أعرق الرجل إذا أتى العراق، وقد أَعْمَنَ إذا أتى عمان، وقد أشأم إذا أتى الشام، وقد بصرّ وكوّف إذا أتى البصرة والكوفة، وقد احتجز وانحجز إذا أتى الحجاز، وقد أيمن ويامن إذا أتى اليمن. الزاهر في معاني كلمات الناس ص2/ 38 ترتيب اصلاح المنطق 1/ 16.

[142] ـ انظر تهذيب اللغة/ باب النون والميم، الصحاح في اللغة/ يمن، القاموس المحيط/ يمن، لسان العرب/ يمن، معجم البلدان/ اليمن، أدب الكاتب 1/ 138

[143] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 35.

[144] ـ انظر مادة عرق في: القاموس المحيط، مقاييس اللغة، المصباح المنير، لسان العرب، تاج العروس.

[145] ـ وَشَجَتِ العُروقُ والأَغصان: اشْتَبَكَتْ وتداخلتْ والْتَفّتْ، وكلُّ شيء يشتبك. لسان العرب / وَشَجَ.

[146] ـ تاج العروس / عرق.

[147] ـ مقاييس اللغة / عرق.

[148] ـ معجم البلدان / العراق.

واختلفوا في العراق بين التذكير والتأنيث: ذكر الفرّاء[149]، وابن الأنباري[150]،والفيروز آبادي[151]وابن منظور[152]: أنّ العِراقَ مُذَكَّرٌ، وقال أبو حاتم السجستاني[153]، وابن سِيدَه[154]: العِراقُ مُذَكَّرٌ عِنْدَ أَكْثَرِ العَرَبِ. ويفهم من هذا أَنَّه مُؤنّثٌ عِنْدَ بعض العَرَبِ، واستشهدوا على تذكيره بقول الشاعر[155]:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤمِنِيـ نَ أَخَا العِرَاقِ إِذا أَتَيْتَا

أَنَّ العِراقَ وأَهْلَه... عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَ

فقال: وأَهْلَه، ولم يقل: وأَهْلَها، ونصب(أخا العراقِ) على النداء.

وذكر البغدادي في خزانة الأدب[156]: أنّه لمّا هرب المتلمس إِلَى مُلُوك الشَّام هجى عَمْرو بن هِنْد بقصيدةٍ وحرض قوم طرفَة على الطّلب بدمه أَولهَا:

إِن الْعِرَاق وَأَهْلَه كَانُوا الْهوى فَإِذا نَأى بِي وُدُّهم فَليبعد

فذكّر العراق أيضا فقال: وأَهْلَه، ولم يقل: وأَهْلَهَا.

في حين ذَكَرَ الفيومي في المصباح المنير[157]: أن العراق يذكَّرُ ويؤنَّثُ، ونَقَلَ ابن منظور[158]، والزبيدي[159]عن الجوهري: أنَّ العراق يُذَكَّرُ ويُؤنَّثُ، ولم يذكروا شاهدا على تأنيثه.

[149] ـ حيث قال:"و(العِراق) و(وَاسط) و(دَابق) ذُكران". المذكر والمؤنث للفراء ص95.

[150] ـ حيث قال:"و(الحِجاز)، و(الشَّام)، و(العِراق)، و(اليَمَن) ذُكْرانٌ، يقال: أَعْجَبَني العراقُ إِذْ دَخلته". المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 35،

[151] ـ حيث قال:"العِراق بِلادٌ من عَبَّادَانَ إِلى المَوْصِلِ طولاً، ومن القادِسِيَّةِ إِلى حُلْوانَ عَرْضاً، ويُذَكَّرُ". القاموس المحيط/ عرق.

[152] ـ حيث قال:"والعِراقُ من البُقعة، مُذَكَّرٌ". لسان العرب / عرق.

[153] ـ المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص203.

[154] ـ المخصص 17/ 48.

[155] ـ البيتين لشاعر يُخاطِبُ أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه، ولم ينسب لقائل معين، وجاء برواية أخرى في بعض المراجع: إِنَّ العِراقَ وأَهْلَه سَلمٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا، انظر: معاني القرآن للفراء 2/ 40، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص203، المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 36، الخصائص لابن جني 1/ 279، المخصص 17/ 48، الأصول في النحو لابن السراج 3/ 479، لسان العرب / هيت، تاج العروس/ عنق، هيت.، وأراد الشاعر: أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم وقيل هم ماثلون إليك ومنتظروك، ويقال: جاء القوم عُنُقاً عُنُقاً أي رَسَلاً رَسَلاً وقَطِيعاً قطيعاً، وطوائف طوائف، قال الأَزهري إذا جاؤوا فِرَقاً كل جماعة منهم عُنُق، وهيت هيت معناه هَلُمَّ هَلُمَّ أَو هَلُمَّ وتَعالَ يستوى فيه الواحدُ والجمعُ والمُؤَنَّثُ والمذَكر إِلاّ أَنّ العَددَ فيما بَعْدَه تقولُ: هَيْتَ لكُمَا وهَيتَ لَكُنَّ. قال ابنُ بَرّيّ: وذكرَ ابنُ جِنّى أَنّ هَيْتَ في البَيتِ بمَعْنى أَسْرِعْ. انظر لسان العرب/ عنق، هيت.

[156] ـ خزانة الأدب 7/ 351

[157] ـ حيث قال:"و (العِرَاقُ) إقليم معروف ويذكر ويؤنث" المصباح المنير / عرق.

هذا وقد وردت (العراق) مؤنّثة في شعر أورده الحموي في معجم البلدان، حيث فقال[160]:

سَلامٌ على أَرضِ العِرَاقِ وأَهْلِهَا وَسَقَى ثَرَاهَا مِنْ ملثّ ومِرْزَم[161]

فقال: وأهلَها، ولم يقل: وأهله،وقد أنّثها أيضا الشاعر صفي الدين الحلي[162] فقال:

أنِسَتْ بمَقدَمكَ العِرَاقُ وأَهْلُها واستَوحشتْ لك حَرزَمٌ والجَوسَقُ[163]

وعلى هذا نقول: إنّ العِرَاقَ الغالب عليه التذكير، فإنْ سُمِعَ مؤنَّثاً فإنَّما يُذهب به إلى البلدة أو البُقعة حملاً على المعنى مثل الشَّام.

دابِقٌ ودابَقٌ: بكسر الباء وقد روي بفتحها[164]: قرية قرب حَلَب، وبها قَبْرُ سُلَيمانَ بنِ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ [165]، وقد ذَكَرَ الفرّاء[166]، وابن التَّسْتُرِي[167]: أن دابِق مُذَكَّرٌ، وقال صاحب المُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِبِ المطرزي:"(دَابَقٌ) بَلَدٌ بِوَزْنِ طَابَقٍ وَفِي التَّهْذِيبِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ."[168].

[158] ـ حيث قال:" قال الجوهري: العِراقُ بلاد تذكر وتؤنث وهو فارسي معرب." لسان العرب/ عرق.

[159] ـ حيث قال:" وقال الجوهريّ: تُذَكَّر وتؤنَّث." تاج العروس/ عرق.

[160] ـ معجم البلدان/ مَاجَانُ.

[161] ـ المَلْثُ: اللَّيل حين يُقبِل الظلامُ ولا يشتدُّ سوادُه، وذلك عند صلاةِ المغرب وبعدَها. وقال ابن الأَعرابي: المَلْثَةُ والمَلْثُ أَولُ سواد المغرب، فإِذا اشتدَّ حتى يأْتيَ وقتُ العشاء الأَخيرة، فهو المَلَسُ، فلا يميز هذا من هذا لأَنه قد دخل المَلْثُ في المَلَسِ. لسان العرب / ملث، ومِرْزَم: قال اللحياني: المِرْزَم من الغيث والسحاب الذي لا ينقطع رعدُه، وهو الرَّزِم أيضاً. لسان العرب/ رزم.

[162] ـ ديوان صفي الدين الحِلي: 677-750 ه/ 1277ـ1339م، دار صادر / بيروت، ص123.

[163] ـ وحَرْزَمٌ جمل معروف. لسان العرب / حرزم، الجَوْسَقُ: الحِصْن، وقيل: هو شبيه بالحصن، معرب وأَصله كُوشك بالفارسية، والجَوْسَق القصر أَيضاً. لسان العرب/ جسق.

[164] ـ القاموس المحيط / دبق، لسان العرب/ دبق، تاج العروس / دبق.

[165] ـ معجم البلدان/ دابق.

[166] ـ المذكر والمؤنث للفراء ص95، وذكر في معاني القرآن:(وقوله:"وَيَوْمَ حُنَيْنٍ" التوبة / 25، وحُنَيْن وادٍ بين مكة والطائف. وجرى (حُنَيْنٍ) لأنه اسم لِمذكَّر. وَإِذَا سميت ماء أو واديًا أو جبلا باسم مذكر لا علة فِيهِ أجريته. من ذَلِكَ حنين، وبَدْر، وأُحُد، وحِرَاء، وثَبِير، ودابِق.) معاني القرآن للفرّاء 1/ 429

[167] ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص75، 109.

[168] ـ المُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِبِ، لأبي الفتح ناصر الدين علي بن المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد/ حلب،الطبعة الأولى/ 1979، مادة/ دبق.

في حين ذهب سيبويه[169]، وابن سيده[170]: إلى أنّ الصرف والتذكير فيه أجود، وقد يؤنَّثُ ولا يُصْرَفُ، وهذا ما ذَهَبَ إليه الجَوْهَرِيّ[171] أيضا حيث ذَكَرَ أنّ الأغْلَبَ على دابِقٍ التَّذْكِيرُ والصَّرْفُ لأنَّه؛ في الأَصْلِ اسمُ نَهْر سُمِّي به بلد، وقد يؤنَّثُ ولا يُصْرَفُ، وأَنشَدَ لغَيْلان بنِ حُرَيْثٍ:

بدابقٍ وأَيْنَ مِنِّي دابِقُ[172]

فَذَكَّر وصَرَفَ.

هذا وقد ذهب ابن الأنباري[173]إلى أنّ (دابِق) يُذكَّر ويؤنّث، فمن ذكّر قال: هو اسم للوادي أو النهر، ومن أنثه جعله اسما للمدينة، قال[174]: وأنشد الفرّاء في التأنيث وترك الصرف:[175]

لَقَدْ ضاعَ قَوْمٌ فلّدوكَ أُمورَهُمْ بِدابِقَ إذْ قِيلَ العَدُوُّ قَرِيبُ

فلم يُجْرِ (دابِقَ)؛ لأنَّه جعله اسما للمدينة.

وعلى هذا فـ (دابِق) الأغْلَبُ عليه التَّذْكِيرُ والصَّرْفُ لأنَّه في الأَصْلِ اسمُ نَهْر سُمِّي به بلد، وقد يؤنَّثُ ولا يُصْرَفُ حملاً على معنى المدينة كما ذهب ابن الأنباري.

مَرْجُ دَابِقٍ : سهل بالقُرْبِ من حَلَبَ في سورية [176]، وقد ذكره ياقوت الحموي عند تناوله لبلدة (دَابِق)، حيث قال:" دَابِقٌ: قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مَرْجٌ مُعْشِبٌ نَزِه[177] كان ينزله بنو مروان "[178].

169 ـ الكتاب 3/ 243.

170 ـ المخصص 17/ 46، 47.

171 ـ معجم البلدان / دابق، لسان العرب/ دبق، تاج العروس/ دبق.

172 ـ انظر الكتاب 3/ 243، المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 38، المخصص 17/ 47، لسان العرب / دبق، تاج العروس / دبق.

173 ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 38.

174 ـ ابن الأنباري.

175 ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 38، واظر البيت معاني القرآن للفرّاء 1/ 429،معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع / دابق، معجم البلدان/ دابق.

176 ـ تاج العروس / مرج .

177 ـ حَقْلٌ مُعْشِبٌ : ذُو عُشْبٍ ، كَثِيرُ العُشْبِ ، نَزِهتَ الأَرضُ : تَزَيَّنَتْ بالنَّبات . لسان العرب / عشب ، نزه.

178 ـ معجم البلدان / دابق .و"المَرْجُ": الفَضَاءُ وأَرضٌ ذاتُ كلأ تَرْعَى فيها الدَّوابُّ . وفي التّهذيب: أَرضٌ واسعةٌ فيها نَبْتٌ كَثِيرٌ تَمْرُجُ فيها الدَّوابُّ. وفي الصّحاح:" المَوْضِع" الّذي تَرْعَى فيه الدَّوابُّ". وفي المصباح: المَرْجُ: أَرْضٌ ذاتُ نَباتٍ ومَرْعىً والجمع مُروجٌ. انظر مادة مرج في المعاجم السابقة .

وترجع شهرة هذا المكان لوقوع معركة حربية كبيرة بين الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول والدولة المملوكية بقيادة السلطان قنصوه الغوري سنة 1516م ، انتصر فيها العثمانيون ومنها دخلوا الوطن العربي حيث دام حكمهم له أكثر من 500 عام.

ولم يتحدث عنه أحد من العلماء بتذكير ولا تأنيث، إلا ابن التَّسْتُرِي في كتابه المذكر والمؤنث حيث قال:"وأسماء البلدان كلها مؤنثة، إلا ما اشتق منها من اسم جَبَل أو قَصْرٍ؛ فإنه مذكر نحو واسط اسم قصر، ودَابِق مَرْج، ومَأْرِب وهو جبل، وكذا العراق والشام والحجاز"[179].

وأعتقد أن ابن التستري يقصد هنا مكان (دابق) ثم وصفه بالمرج نظراً لما كان يتصف به هذا المكان من كثرة الخضرة والأشجار، ولكننا إذا نظرنا إلى كلام الحموي الذي قال فيه :"دَابِقٌ: قرية قرب حلب، .... عندها مرج مُعْشِبٌ نَزِه كان ينزله بنو مروان". نعلم منه أن هذا مكان آخر بالقرب من دابق مشهور بكثرة النباتات، وهو المكان عينه الذي دارت فيه الموقعة الحربية الشهيرة، وذكره الفيروز آبادي في معجمه .

وقد أوضحنا سابقا أن دابقاً الأكثر فيه التذكير، وأن كلمة (مَرْج) مذكرة ، ولذلك يكون التركيب (مَرْجُ دَابِقٍ) علم مذكر على المكان المعروف.

قُبَاء وحِرَاء: قُبَاء: بضم أوله والمد على وزن فُعَال: من قُرى المدينةِ يُنوّن ولا يُنّون[180]. قال ابن سيده: وقُباء موضعان: موضع بالمدينة، وموضع بين مكةَ والبَصْرَةِ، يُصْرَفُ ولا يُصْرَفُ، قال: وإنما قضينا بأَن همزة قُباء واو لوجود (ق ب و) وعدم (ق ب ي)[181]، قال الفرّاء: قُبَاء تُذَكَّرُ وتُؤَنّثُ، فَمَنْ ذَكّرها أجراها، ومن أنّثها لم يُجْرِها[182]، وقال السجستاني: ومِنْهُم مَنْ يَصْرفُ قُبَاء، ويجعلُهُ مذكَّراً، ومِنْهُم مَنْ يُؤَنِّثُهُ[183].

179 ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص52.

[180] ـ لسان العرب / قبا، وفي معجم البلدان: قباء: بالضم: وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وألفه واو يمدّ ويقصر ويصرف ولا يصرف، قال عياض: وأنكر البكري فيه القصر، ولم يحك فيه القالي سوى المدّة، قال الخليل: هو مقصور، وقال: كان المتقدّمون في الهجرة من أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجدا يصلون فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدّس، فلما هاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وورد قباء صلى بهم فيه، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم. معجم البلدان / قُبا.

[181] ـ المخصص 5/ 26، وانظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 34، القاموس المحيط / قبا، لسان العرب / قبا.

[182] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 34.

[183] ـ المذكر والمؤنث للسجستاني ص202، وانظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 34.قال سيبويه: وسألت الخليل فقلت: أرأيت من قال: قباء يا هذا، كيف ينبغي له أن يقول إذا سمَّى به رجلاً؟ قال: يصرفه، وغير الصرف خطأٌ، لأنَّه ليس بمؤنَّث معروف في الكلام، ولكنَّه مشتق كجلاس، وليس شيئاً قد غلب عليه عندهم التأنيث كسعاد وزينب. ولكه مشتقٌّ يحتمله المذكَّر ولا ينصرف في المؤنث، كهجر وواسط. ألا ترى أنَّ

وأَنشَدَ يَعْقُوبُ لابنِ الزِّبَعْرَي في صرفه:[184]

حِينَ حَكَّتْ بقُباءٍ بَرْكَها واسْتَحَرَّ القَتْلُ في عَبْدِ الأَشَلّ

وحِرَاء: بالكسر والتخفيف والمد: جبل بمكة معروف، واختلف فيه بين التذكير والتأنيث أيضا، قال الأصمعي[185]: بعضهم يُذَكّره ويُصرفه وبعضهم يُؤنّثه ولا يُصرفه، قال عَوْف بن الأَحْوص الكِلابيّ في تأنيثه[186]:

إِنِّي والذي حَجَّتْ قُريش محَارِمَهُ ومَا جَمَعَتْ حِراءُ

وقال ابن هَرْمة في التأنيث[187]:

وخَلَتْ حِراءٌ مِنْ رَبيعٍ وصَيف نَعامةَ رَمْل وافرا ومُقَرْنِصا

قال ابن الأنباري: فأجراه وأنّثه لضرورة الشِّعْرِ، والصواب: ألا يُجريه إذا أنّثه[188].

وأنشد الفراء في ترك الإجراء[189]:

أَلَسْنا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلاً وأَعْظَمَهُ بِبَطْنِ حِراءَ نارا

قال الجوهري: لم يصرفه وهو جبل لأَنه ذهب به إِلى البلدة التي هو بها[190].

العرب قد كفتك ذلك لمَّا جعلوا واسطا للمذكَّر صرفوه، فلو علموا أنَّه شيء للمؤَّنث كعناق لم يصرفوه، أو كان اسماً غلب التأنيث لم يصرفوه، ولكنَّه اسمٌ كغرابٍ ينصرف في المذكَّر ولا في المؤنث؛ فإذا سميت به الرجل فهو بمنزلة المكان. الكتاب 3/ 245.

[184] ـ انظر معجم ما استعجم: القاف والباء، لسان العرب/ برك، تاج العروس/ برك.

[185] ـ المصباح المنير/ حرى، لسان العرب / حرى، معجم البلدان / حراء.

[186] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 44، معجم ما استعجم / حراء، معجم البلدان / حراء.

[187] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 44، معجم ما استعجم / حراء، معجم البلدان / حراء. يقال: بازٍ مُقَرْنَصٌ أي مُقْتَنًى للاصطياد، وقد قَرْنَصْته أَي اقْتنيته. لسان العرب / قرنص.

[188] وأجاز الفرّاء أن يقال: هذه حراءٌ. قال: هذه ثمّ تذهب إلى الجَبل؛ كما تقول: هذه أَلْفُ درهمٍ، والكلام: هذا أَلف درهمٍ، وهذا حِراءٌ بالتذكير والإجراء.

[189] ـ انظر معاني القرآن للفراء: 1/ 429، 2/ 275، البيت لجرير في: الكتاب 3/ 245،استشهد به على ترك صرف حراء حملا على معنى البقعة، والرواية فيه:

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا خَيْرٌ قديمًا... وأَعْظَمُنَا ببَطْنِ حِرَاءَ نارَا، وكذلك روي في المقتضب 3/ 359، قال ابن منظور: قال ابن بري: هكذا أَنشده سيبويه. قال: وهو لجرير؛ وأَنشده الجوهري: أَلسْنا أَكرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً، وأَعْظَمَهم ببطْن حِراءَ نارا. لسان العرب/ حرى، وانظر: المقتضب 3/ 358، معجم ما استعجم / حراء، معجم البلدان / حراء

[190] ـ معجم البلدان/ حراء، لسان العرب / حرى، وهذا قول الفراء يقول: فلم يُجر حراء وهو جبل لأنه جعله اسما للبلدة التي هو بها. انظر: معاني القرآن للفراء: 1/ 429، 2/ 275.

وقال سيبويه[191]: منهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه يجعله اسماً للبقعة؛ وأنشد البيت السابق، وقال: فهذا أَنَّث، وقال غيره فَذَكَّرَ:

ورُبَّ وَجْهٍ مِن حِرَاءٍ مُنْحَنِ[192]

قال ابن الأنباري[193]: وحِرَاءُ الغالب عليه التذكيرُ والإجراءُ؛ لأنّه اسم للجَبَلِ، وربّما أنّثته العربُ، وجعلته اسما لما حَوْلَ الجَبَلِ ـــــ فكأنه اسم لمدينة ـــــ فيقولون: هي حراءُ بترك الإجراء، والاختيار: هو حِرَاءٌ بالإجراء والتذكير. قال النبي صلى الله عليه وسلم:" اسكن حراءُ فما عليكَ إلّا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدٌ"[194]. وقال أبو حاتم التذكير في حراء أعرف الوجهين[195].

مما سبق يتضح لنا أن العرب قد اختلفوا في قُبَاء وحِرَاء فمنهم من يذكّر ويصرف وذلك أنهم جعلوهما اسمين لمكانين كما جعلوا واسطاً ومكاناً ومنهم من أنّث ولم يصرف حملا على المعنى وجعلهما اسمين لبُقْعَتَيْنِ من الأرض[196]، وأن أميل إلى رأي ابن الأنباري في أنّ الغالب على حِرَاء التذكيرُ والإجراءُ ؛ لأنّه اسم للجَبَلِ، وأيضا الغالب على قُبَاء التذكير؛ لأن أصله اسم بئر هناك عرفت القرية به[197] يقول الصاغاني[198]: أسماء البلدان الغالب عليها التأنيث وترك الصرف؛ ألا مِنىً والشام والعراق وواسطاً ودابقاً وفلجاً وهجراً وقُبَاءً؛ فإنها تُذكّر وتُصرف، ويجوز أن تريد بها البقعة أو البلدة فلا تصرفه.

[191] ـ الكتاب 3/ 245.

[192] ـ انظر الشاهد في الكتاب 3/ 245، ولم يذكر سيبويه القائل ونَقلَت عنه المراجع الأخرى دون ذكر القائل أيضا انظر: المخصص17/ 47، معجم ما استعجم / حراء، لسان العرب/ حرى، تاج العروس / حرى.

[193] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 44.

[194] ـ في البخاري 5/ 11:"عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أُحد ومعه أبو بكر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله قال: أثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صدّيق أو شهيد". وانظر شرح الحديث في فتح الباري لابن حجر 7/ 28.

[195] ـ المخصص 17/ 47، معاني القرآن للفراء 1/ 429.

196 ـ راجع في هذا: الكتاب 3/ 245 ، المقتضب: 3/ 358،357، المخصص17/ 47.

[197] ـ معجم البلدان / قُبا .

[198] ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر المؤلف :رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي المتوفى: 650هـ / وسط، وانظر المقتضب 3/ 357.

بدر وحنين: بَدْرٌ: موضع بين الحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن أسفلَ وادِي الصَّفْراءِ وهو إلى المدينة أقربُ معرفةٌ ويُذكَّر، أو اسمُ بئرٍ هناك[199]، قال الشَّعْبي: بَدْرٌ بئر كانت لرجل يُدْعى بَدْراً؛ ومنه يومُ بَدْرٍ[200].

قال: محمد البكري الأندلسي[201]: وبَدْرٌ يُذكّر ولا يُؤنّث جعلوه اسم ماء، وقال الجوهري[202]: يُذَكّر ويُؤنّث، قال الفراء[203]: وَإِذَا سميت ماء أو واديًا أو جبلا باسم مذكّر لا علة فِيهِ أجريته، من ذَلِكَ حُنَيْن، وبَدْر، وأُحُد، وحِرَاء، وثَبِير، ودابِق، وواسط، قَالَ جرير[204]:

جِئْنِي بِمِثْلِ بني بَدْرٍ لِقَوْمِهِمِ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ

وقال ابن الأنباري[205]: وبَدْرٌ مذكّر يجرى ؛ لأنه اسم للماء قال تعالى:" وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ"[206]، الغالبُ عليه التذكيرُ والإجراءُ، لأنّه اسم للماء، وربّما أَنَّثَتْه العربُ على أنّه اسم للبقعة ولما حول الماء، فلا يُجْرونه.

وحُنَيْنٌ: اسمُ وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ[207]، ذكره الله تعالى في كتابه فقال:"ويومَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم"[208]؛ قال الفيومي:" هُوَ مُذَكَّرٌ مُنْصَرِفٌ وَقَدْ يُؤَنَّثُ عَلَى مَعْنَى الْبُقْعَةِ."[209]، وقال البكري:"والأغلب عليه التذكير لأنّه اسم ماء،

[199] ـ يقال: حَفَرها رجلٌ من غِفَار اسمُه بدر بنُ يَخْلُدَ بنِ النَّضر بنِ كِنانةَ قاله الزُّبَيْرُ بنُ بَكّار عن عمّه وحَكَى عن غير عَمّه انه بَدْرُ بنُ قُرَيش بنِ يَخْلُدَ بنِ النّضر بنِ كِنانةَ وقيل: بدرٌ رجلٌ مِن بَنِي ضَمْرَةَ سَكَن ذلك المَوْضعَ فنُسِبَ إليه ثم غَلبَ اسمُه عليه. القاموس المحيط / بادره، تاج العروس / بدر.

[200] ـ معجم ما استعجم / بدر، معجم البلدان/ بدر، لسان العرب / بدر.

[201] ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي المتوفى: 487هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الثالثة، 1403هـ / بدر

[202] ـ لسان العرب / بدر.

[203] ـ معاني القران للفراء 1/ 429.

[204] ـ من شواهد سيبويه: الكتاب 1/ 94، يخاطب جرير بهذا الشعر الأخطل، ويفخر عليه بقيس عيلان وقبائلها، يقول له: هل في قومك مثل بني بدر الفزاريين؟! وهم من بني عدي من فزارة، أو مثل أسرة مَنْظُور بن سَيَّار؟!، وأسرة الرجل: رهطه الأدنون إليه، واشتقاقه من أسرت الشيء إذا شددته وقويته، لأن الإنسان يقوى برهطه على العدو ويعز. شرح أبيات سيبويه 1/ 50، وانظر المقتضب 4/ 153 ورواه: جيئوا بمثل، معاني القرآن للفراء 2/ 22، والأصول2/ 56.

[205] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 34، 35.

[206] ـ آل عمران / 123.

[207] ـ هو واد قريب من الطائف، بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلا، والأغلب عليه التذكير لأنّه اسم ماء، وربّما أنّثته العرب، لأنه اسم للبقعة، وهو الموضع الذي هزم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن؛ وقيل: إنه سمّى بحنين بن قاينة بن مهلائيل. انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ حنين، معجم البلدان / حنين.

[208] ـ التوبة / 25.

وربّما أَنَّثَتْه العربُ، لأنه اسم للبقعة."[210]، وهذا ما نص عليه الفرّاء[211]، وابن الأنباري، حيث يقول:"الغالب على (حنين) التذكير والإجراء، قال تعالى:" وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ"[212]، فأجراه لأنه اسم للماء، وربّما أَنَّثَتْه العربُ على أنّه اسم للبقعة ولما حول الماء، فلا يُجْرونه."[213].

في حين ذهب الجوهري[214]، والحموي[215]إلى أنّ (حُنَيْنٌ) يذكر ويؤنث: قال الجوهري: حُنَيْنٌ موضع يُذكّر ويُؤنّث، فإذا قَصَدْتَ به الموضع والبلَد ذكَّرْتَه وصَرفْتَه كقوله تعالى:"ويومَ حُنَيْنٍ"، وإن قصدْتَ به البلدةَ والبُقْعةَ أَنَّثْته ولم تصرفه[216].

وما ذهبا إليه هو عين ما ذهب إليه الفراء وابن الأنباري، واستشهدوا جميعا بقول حَسَّان بن ثابت:

نَصَرُوا نَبِيَّهُم وشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَواكُلِ الأَبْطالِ[217]

فلم يُجْرِ (حُنَيْنَ) لهذا المَعْنَى.

وعلى هذا نستطيع أنْ نقول: أن (بدر) و(حنين) اسمان الغالب عليهما التذكّير، وربما يؤنّثان حملا على معنى البُقْعة والبلدة، يقول الفراء[218]: وحُنَيْن وادٍ بين مكة والطائف، وجرى (حُنَيْنٍ) لأنه اسم لِمذكَّر، وَإِذَا سميت ماء أو واديًا أو جبلا باسم مذكر لا علة فِيهِ أجريته، ومن ذَلِكَ حنين، وبَدْر، وأُحُد، وحِرَاء، وثَبِير، ودابِق، وواسط. وربما جعلت العرب واسط وحُنين وبدر، اسمًا لبلدته التي هُوَ بِهَا فلا يَجرونه.

[209] ـ المصباح المنير/ حنن.

[210] ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ حنين.

[211] ـ معاني القران للفراء 1/ 429.

[212] ـ التوبة / 25.

[213] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري2/ 35.

[214] ـ لسان العرب/ حنن، تاج العروس/ حنن.

[215] ـ معجم البلدان / حنين.

[216] ـ لسان العرب/ حنن، تاج العروس/ حنن.

[217] ـ البيت في ديوان حسان بن ثابت ص266، معاني القران للفراء 1/ 429، المذكر والمؤنث لابن الأنباري2/ 35،معجم ما استعجم / حنين، وهو في معجم البلدان / حنين، غير منسوب، ثم قال: وقال خديج بن العوجاء النصري: ولّما دنونا من حنين ومائه رأينا سوادا منكر اللون أخضفا، وانظر: لسان العرب/ حنن، تاج العروس/ حنن.

[218] ـ معاني القران للفراء 1/ 429.

وهذا ما ذهب إليه أيضا الدكتور/ أحمد عمايرة[219]؛ حيث قال إن الاسم إذا دل على جبل أو نهر أو بحر يذكّر، كـ (أُحُد) اسم جبل، و(الأردن) اسم نهر، وكأن الناطق يقدر اسم الجبل أو النهر قبل الاسم المذكور.

ما ختم بالألف والنون من أسماء البلدان:

اختلف العلماء في أسماء البُلدان التي آخرها ألف ونون فمنهم من قال: إنّها مذكّرة، ومنهم من قال: إنّها مؤنّثة، ومنهم من قال: إن بعضها مُذكّر وبعضها مُؤنّث، ومنهم من قال: تُذَكَّر وتُؤَنّث حملا على المعنى.

فذكر المفضل بن سلمة:"وكل ما كان من الأسماء للبُلدان في آخره ألف ونون نحو: خُرَاسَانُ[220]، وجُرْجانُ[221]، فإنهما ذُكران"[222].

وقال ابن الأنباري[223]: كُلُّ اسم في آخره ألف ونون زائدتان فهو مُذكَّر بمنزلة الشام والعراق؛ نحو: خُرَاسَان، وحُلْوان[224]، وحَوْرَان[225]، وجُرْجان، وأصْبهان[226]، وهمَذان[227]، أنشد الفرّاء عن المفضَّل[228]:

[219] ـ ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية ، د/ إسماعيل أحمد عمايرة ، عمّان، دار حنين ،1993م ط الثانية، ص33.

[220] ـ خُراسَانُ: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، وذلك في سنة 31هـ في أيام عثمان، رضي الله عنه. معجم البلدان / خراسان.

[221] ـ جُرْجانُ: بالضم وآخره نون مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان. معجم البلدان / جرجان.

[222] ـ مختصر المذكر والمؤنث للمفضل ص50.

[223] ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/ 38، 39.

[224] ـ حُلْوانُ: بالضم ثم السكون مدينة في العراق، قال أبو زيد: أما حلوان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرّ من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهي بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما يسقط بها الثلج. معجم البلدان / حلوان.

[225] ـ حَوْرَانُ: بالفتح: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع، وما زالت منازل العرب. معجم البلدان/ حوران.

[226] ـ أَصبَهَانُ: منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم: السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، قال ابن دريد: أصبهان اسم مركّب؛ لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال: بلاد الفرسان، قال عبيد الله: المعروف أن الأصب بلغة الفرس هو الفرس، وهان كأنه دليل الجمع، فمعناه الفرسان والأصبهانيّ الفارس. معجم البلدان / أصبهان.

[227] ـ هَمَذَانُ:بالتحريك والذال معجمة وآخره نون مدينة كبيرة من بلاد فارس. معجم البلدان/ همذان.

فَلَمّا بَدا حَوْرَانُ والآلُ دُونَهُ نَظَرْتَ فلَم تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا

فحَوْران مُذكّر، والدليل على ذلك قوله: (والآل دونه)، فَذَكّر العائد عليه ولم يصرفه لأن في أخره ألفا ونونا زائدتين[229]، ورواية البيت في شرح الديوان[230]: (ولّما بَدَتْ حَوْرانُ والآلُ دُوْنَهَا)، وكذلك روي في معجم البلدان[231]، وفي خزانة الأدب[232]، فَأَنَّثَ العائد فقال: (والآلُ دُوْنَهَا)، ولم يصرفه، فيمكن أن نقول على هذه الرواية أن (حَوْرَان) اسم بلدة مؤنثة.

هذا وقد ذكر أبو حاتم السجستاني[233]: أن (حَوْران) اسم بلد مُذكّر، واستشهد بقول امرئ القيس السابق، ثُمّ ذكر بعد ذلك: وليسَ قولُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كُلَّ اسْمِ بَلْدَةٍ فِي آخِرِهِ أَلِفٌ ونون يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ بصوابٍ. إنّما غَرَّهُم هذا البَيْتُ، وقال: أمّا جُرْجان، وخُرَاسَانُ، وسِجِسْتَانُ[234]، ونَجْرانُ[235]، وحُلْوانُ، فمؤَنَّثَةٌ، لا شَكَّ في ذلكَ.

وهذا ما ذهب إليه ابن سيده أيضا، يقول:" فأما نَجْرَانُ وَبَيْسَانُ[236]، وحَرَّانُ[237]، وخُراسانُ، وسِجِسْتَانُ، وجُرْجَانُ، وحُلْوَانُ، وهَمَذَانُ، وبابلُ[238]، والصِّينُ، فكلها مُؤَنَّثة"[239].

[228] ـ البيت لامرئ القيس في ديوانه: ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السُّكري المتوفى 275هـ تحقيق د / أنور عليان أبو سوليم، د/ محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى 1421هـ 2000م، 1/ 424، وقوله(نَظَرْتَ فلَم تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا)، أي لما لم يوافق من تحب فكأنّك لم تنظر، وقالوا تقديره: لم تنظر نظرا يسّرك ولا يجزي عنك، يريد أن ما يراه غير مرئي لحقارته وقبحه في عينيه.وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص95، المذكر والمؤنث للسجستاني ص202، المخصص17/ 48، معجم ما استعجم / حوران.

[229] ـ المخصص17/ 48.

[230] ـ ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السُّكري 1/ 424.

[231] ـ معجم البلدان / حوران.

[232] ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي 8/ 547.

[233] ـ المذكر والمؤنث للسجستاني ص202.

[234] ـ سِجِسْتَانُ: بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: ناحية كبيرة وولاية واسعة، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا، وذكر أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت محمد بن يوسف يقول أبو حاتم السجستاني من كورة بالبصرة يقال لها سجستانة وليس من سجستان خراسان. معجم البلدان/ سجستان. قال ابن منظور: سِجِسْتَانُ وسَجِسْتانُ بكسر أَوّله وثانيه، وَقَدْ يُفْتَحُ أَوَّلَهُ وهو المعروفُ على أَلْسِنَة العَجَم: كَورَةٌ معروفَة بالمَشْرِق وهي فارِسِيَّة ذكرها ابنُ سِيدَهْ في الرُّباعيّ. وقال الجَوَالِيقِيّ في المُعَرَّب: اسم مدينة من مُدُن خُراسانَ لسان العرب/ سجست، تاج العروس/ سجست.

[235] ـ ونَجْرَان: بلد وهو من اليمن، وفي الحديث: أَنه كُفِّن في ثلاثة أَثواب نَجْرَانِيَّة؛ هي منسوبة إِلى نَجْرانَ، وهو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن. وفي الحديث: قَدِمَ عليه نَصارى نَجْرَانَ. لسان العرب / نجر.

[236] ـ بَيْسَانُ: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، ونون: مدينة بالأردنّ. معجم البلدان/ بيسان. وجاء في العباب الزاخر / بيس، ولسان العرب/ بيس: وبَيْسانُ موضع بالأُرْدُنِّ فيه نخل لا يثمر إِلى خروج الدجال. التهذيب: بَيْسانُ موضع فيه كُروم من بلاد الشام. قال الجوهري: بَيْسانُ موضع تنسب إِليه الخمر.

وقد أشار ابن سيده بعد ذلك مباشرة إلى أن (خُراسان) مذكّرة، فقال: والفَرْجَانِ[240] مُذَكَّران وهما: السِّنْدُ[241] وخُراسانُ[242]، قال الشاعر[243]:

عَلَى أَحَدِ الفَرْجَيْنِ كانَ مُؤَمَّرِي

فقال: (أحد) ولم يقل: (إحدى)، وقال الأَصمعيّ[244] الفَرَجانُ: سِجِسْتَانُ وخُراسانُ.

وقال أيضا:" قال أبو العباس: لُبْنان[245]جبل في الشام.... وقد يجوز صرفه على قول أبي حاتم من أنه اسم مؤنث لأنه اسم على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط كهند"[246]

[236] ـ المخصص 17/ 49.

[237] ـ حرَّانُ: تشديد الراء وآخره نون: مدينة عظيمة مشهورة، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل، وقال المفسرون في قوله تعالى:"إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي"العنكبوت/ 26، إنه أراد حرّان، وقالوا في قوله تعالى:"وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ"الأنبياء/ 71، هي حرّان. معجم البلدان/ حرّان.

[238] ـ بابِلُ: بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلّة، ينسب إليها السحر والخمر، قال الأخفش: لا ينصرف لتأنيثه، وذلك أن اسم كل شيء مؤنث إذا كان علما وكان على أكثر من ثلاثة أحرف فإنه لا ينصرف في المعرفة، وقال المفسرون في قوله تعالى:" وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ "البقرة/ 102، قيل بابل العراق، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة. معجم البلدان/ بابل. وانظر روح المعاني1/ 341.

[239] ـ المخصص 17/ 49.

[240] ـ والفَرْجُ الثَّغْرُ المَخُوف وهو موضع المخافة، وجمعه فُرُوج وسُمِّي فَرْجاً لأَنه غير مَسْدُود وفي حديث عُمَر قَدِمَ رجل من بعض الفُرُوجِ يعني الثُّغُور واحدها فَرْج، قال أَبو عبيدة:الفَرْجانِ السِّنْد وخُراسانُ، وقال الأَصمعي سِجِسْتانُ وخُراسانُ، وفي عَهْدِ الحَجّاج:"استعْملتُك على الفَرْجَيْن والمِصْرَيْن"، الفَرْجَانِ: خُرَاسَانُ وسِجِسْتَانُ، والمِصْرَانِ: الكُوفَةُ والبَصْرَةُ. لسان العرب/ فرج، تاج العروس/ فرج.

[241] ـ السِّنْدُ: بكسر أوّله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سنديّ والجمع سند مثل زنجيّ وزنج. معجم البلدان/ السند.

[242] ـ وهذا قول أبي عبيدة. لسان العرب/ فرج.

[243] ـ البيت منسوب في إصلاح المنطق لحارثة بن بدر الغُدانيّ. إصلاح المنطق لابن السِّكّيت 1/ 396، وفي لسان العرب / فرج، وتاج العروس/ فرج: وقال الأَصمعي: سِجِسْتانُ وخُراسانُ وأَنشد قول الهُذليّ: على أَحَدِ الفَرْجَيْنِ كانَ مُؤَمَّرِي.

[244] ـ إصلاح المنطق لابن السِّكّيت 1/ 396، لسان العرب/ فرج، تاج العروس/ فرج.

[245] ـ جاء في لسان العرب/ ولُبْنانٌ فُعْلانٌ ينصرف، لسان العرب/ لبن، لُبْنَانٌ: بالضم، وآخره نون اسم جبل مطلّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام، فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل، وبدمشق سنير، وبحلب وحماة وحمص لبنان، وقيل: إن في هذا الجبل سبعين لسانا لا يعرف كل قوم لسان الآخرين إلا بترجمان، وفي هذا الجبل المسمى بلبنان كورة بحمص جليلة وفيه من جميع الفواكه والزرع من غير أن يزرعها أحد. معجم البلدان/ لبنان.

[246] ـ المخصص 17/ 48.

وقال ابن جني: وكل اسم بلد في آخره ألف ونون زائدتان: مذكر فإنْ أُنِّث فإنّما يُذهب به إلى المدينة"[247]، وهذا هو مذهب الفراء حيث يقول[248]: وما كان من أسماء البُلدان في آخرها ألف ونون مثل: خُرَاسَان، وجُرْجان، وحُلْوان، فهي ذُكّران، فإذا رأيتها في شعر مؤنّثة، فإنّما يَذهبون إلى البلدة، وقال: أنشدني الكسائيّ [249]:

سَقْيًا لحُلوانَ ذِي الكُرُومِ ومَا صُنِّفَ مِنْ تِيْنِهِ ومِنْ عِنَبْهْ

قال ابن التستري[250]: كل اسم لبلدة في آخره ألف ونون مذكّر، هكذا حكى الفراء. وقال غيره: أخطأ من قاس هذا على عمّان وحَوْرَان المذكّرين؛ لأن العرب تؤنّث جُرْجَان وخُرَاسَان وبكران[251] وحُلْوان وسِجِسْتان. والفراء يقول: إنه إذا أُنِّث شيء من ذلك فإنما يعنى به البلدة.

وذكر في مكان آخر: وقال غيره: قد أَنَّثَتْ العربُ هذه كُلَّها.[252].

نلاحظ مما سبق اختلاف العلماء فيما ختم بالألف والنون من البلدان بين التذكير والتأنيث، وإن كنا نميل إلى رأى الفراء الذي يرى أن هذه الأسماء مُذكّرة، وقد تُؤَنَّث حملا على معنى البلدة، قال ابن التستري:": وكل اسم من أسماء البلدان في آخره ألف ونون: مذكر. فإن رأيته مؤنثا فإنما يعنى به البلدة، هكذا حكى الفراء."[253]

أهم المراجع:

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف:أبي البركات محمد بن سعيد، الأنباري، النحوي،518/ 577ه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الرابعة 1380ه/ 1961م.

[247] ـ المذكر والمؤنث لابن جني ص62.

[248] ـ المذكر والمؤنث للفراء ص95.

[249] ـ المذكر والمؤنث للفراء ص95، المذكر والمؤنث لابن الأنباري2/ 39، وفي العباب الزاخر/ صنف: وقيل: معنى " صَنَّفَ " أي نبت ورقه، يقال: صَنَّفَتِ الشجرة إذا طلع ورقها، ومن ذهب إلى أن التصنيف جعله أصنافاً فروايته " صُنِّفَ " على ما لم يسم فاعله؛ وهي رواية الفرّاء، والبيت لعُبَيْدِ اللهِ بنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ، وانظر البيت في أساس البلاغة/ صنف، لسان العرب/ صنف، تاج العروس / صنف. قال ابن الأنباري: رواه الفرّاء: وما صُنِّف بضم الصاد، ورواه ابن السكّيت: بفتح الصاد(صَنَّف)، وقال: يقال: قد صنّفَ الثمرُ إذا أدركَ بَعْضُ ثمره، ولم يُدْرِكْ بعْضٌ، ولوَّنَ بعضُه، ولم يُلَوِّن بعْضٌ. المذكر والمؤنث لابن الأنباري2/ 39.

[250] ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص67.

[251] ـ البَكْرَانُ:بسكون الكاف: موضع بناحية ضرية، وبين ضرية والمدينة سبع ليال. معجم البلدان/ البكران، وانظر لسان العرب/ بمم.

[252] ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص72.

[253] ـ المذكر والمؤنث لابن التستري ص72، وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص95.

- الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، المتوفى: 316هـ، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان/ بيروت.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان المتوفى سنة 754، طبع بعناية صدقي محمد جميل، المكتب التجارية، مكة المكرمة 1992م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، المتوفى: 377ه، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م.
- التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، المعروف بالفارسي، المتوفى377هـ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، عالم الكتب/ بيروت، ط الثانية 1419هـ/ 1999م.
- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: 671هـ، دار الكتب المصرية، ط الثانية 1353هـ/ 1935م.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي على الفارسي المتوفى سنة 377هـ، ت. كامل مصطفي الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 2001م.
- الخصائـــــص، لابن جني المتوفى سنة 392هـ، ت / عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ت د./ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط الثالثة 1988م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ 395هـ، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة/ مصر.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري المتوفى 392هـ، ت. د/ إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1999م.
- الصرف وعدم الصرف في أسماء المدن والأمكنة، د: أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد التاسع/ 1984.
- الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات بن الأنباري، 513هـ ـ 577هـ، تحقيق د: رمضان عبد التواب، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية/ مصر، 2009م.
- القاموس المحيـــط، الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية 2000م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه ت: 180هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الثالثة، 1408هـ/ 1988م.

- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، ت: 458هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط/ الأولى 1421هـ/ 2000م.
- المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده/ ت: 458هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- المذكر والمؤنث لابن التَّسْتُرِي الكاتب، ت:361هـ، تحقيق د: أحمد عبد الحميد هريدي، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الأولى 1403هـ/ 1983م.
- المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن جني، ت:392هـ، تحقيق د: طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي/ جدة، ط الأولى 1405هـ/ 1985م.
- المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، ت:207هـ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، دار التراث/ القاهرة،
- المذكر والمؤنث، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ت: 395هـ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، ط الأولى/ القاهرة، 1969م.
- المذكر والمؤنث، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، 210ـ 286هـ، تحقيق د: رمضان عبد التواب، د/ صلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب 1970م.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، ت/ 328هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ مصر، 1401هـ/ 1981م.
- المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني، ت:255هـ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ط الأولى 1418هـ/ 1997م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للعلامة / أحمد الفيومي، المتوفى سنة 770هـ، المط الأميرية، بالقاهرة، الطابعة الرابعة 1921م.
- المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد ت: 285هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب/ بيروت.
- أدب الكاتب، لابن قتيبة المتوفى سنة 276هـ، ت/ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1988م.
- أساس البلاغـــة، الزمخشري، المتوفى سنة 538 هـ، ت. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1998م.

- تاج العـــــروس، للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري، ت: 538هـ، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط الثالثة 1407هـ.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت: 370هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة: الأولى2
- جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جريرالطبري،224/ 310هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1420ه/ 2000م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت:1093هـ، تحقيق وشرح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1418هـ/ 1997م.
- ديوان جميل بثينة، دار صادر/ بيروت.
- ديوان صَفي الدين الحِلّي، دار صادر/ بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المؤلف: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية/ بيروت،1415 هـ.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر/ إيران، ط الأولى1381ه.
- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية ، د/ إسماعيل أحمد عمايرة ، عمّان، دار حنين ،1993م ط الثانية.
- علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض/ السعودية 1420هـ/ 1999م، ط الأولى.
- فقه اللغة وسر العربية، تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى: 429هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: الأولى 142هـ/ 2002م.
- لسان العـــــرب، لابن منظور المتوفى سنة 711هـ، ت. محمد الصاوي العبيدي، أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الثالثة 1999م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى/ 210ه،تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي/ القاهرة،

- مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة، المتوفى حوالي300هـ، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، مجلة المخطوطات العربية، الجزء الثاني.
- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط، ت: 215هـ، تحقيق: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط الأولى 1411هـ/ 1900م.
- معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ت: 207هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة/ مصر، ط/ الأولى.
- معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المتوفى: 311هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب/ بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ/ 1988م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: 626هـ، دار صادر / بيروت، ط الثالثة 1995م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق: مصطفي السقا، عالم الكتب/ بيروت، ط: الثالثة/ 1403ه.

KAYNAKÇA (Latin Harfleriyle)

el-İnsâf fî mesâili'l-hılâf beyne'n-nahviyyîn: el-basriyyîn ve'l-kûfiyyîn, Ebu'l-Berekât Muhammed b. Sa'd el-Enbari (v. 577), thk. Muhammed Muhyiddin Abdulhamid, Matbaatu's-Sa'âde, Mısır-1380/1961, 4. Bsk.

el-Usûl fi'n-nahv, İbn Serrac Ebu Bekr Muhammed b. es-Sirrî b. Sehl en-Nahvi (v. 316), thk. Abdulhuseyn el-Fetelî, Muessesetu'r-Risale, Beyrut.

el-Bahru'l-muhit fi't-tefsir, Ebu Hayyan (v. 754), nşr. Sıdkî Muhammed Cemil, el-Mektebu't-Ticariyye, Mekke-1992.

et-Ta'lika 'ala kitabi Sibeveyh, Ebu Ali el-Hasen b. Ahmed b. Abdilğaffar el-Farisiy (v. 377), thk. Avd b. Ahmed el-Kavzi, 1410/1990, 1. Bsk.

et-Tekmile, Ebu Ali el-Hasen b. Ahmed b. Abdilğaffar el-Farisiy (v. 377), thk. Kazım Bahru'l-Mercan, 'Âlemu'l-Kutub, Beyrut-1419/1999, 2. Bsk.

el-Cami' li ahkami'l-Kuran, Ebu Abdullah b. Ahmed el-Ensari el-Kurtubi (v. 671), Daru'l-Kutubi'l-Mısriyye, 1353/1935, 2. Bsk.

el-Hucce li'l-kurrai's-seb'a, Ebu Ali el-Farisi (v. 377), thk. Kamil Mustafa el-Hindavi, Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut-2001, 1. Bsk.

el-Hasâıs, İbn Cinni (v. 392), thk. Abdulhakim b. Muhammed, el-Mektebetu't-Tevfikıyye, Kahire.

es-Seb'a fi'l-kırâât, İbn Mucahid, thk. Şevkı Dayf, Daru'l-Me'ârif, Kahire-1988, 3. Bsk.

es-Sâhibî fi fıkhi'l-luğa el-arabiyye ve sunenu'l-arab fi kelamiha, Ebu'l-Huseyn Ahmed b. Faris b. Zekeriyya (v. 395), thk. es-Seyyid Ahmed Sakr, el-Hey'etu'l-'Âmme li Kusuri's-Sekafe, Mısır.

es-Sıhah tacu'l-luğa ve sıhahu'l-arabiyye, el-Cevheri (v. 392), İmil Yakub, Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut-1999, 1. Bsk.

es-Sarf ve 'ademu's-sarf fi esmai'l-mudun ve'l-emkine, Ahmed Nasif el-Cenabi, Mecelletu Âdabi'l-Mustensıriyye, IX. Sayı, 1984.

el-Fark beyne'l-muzekker ve'l-muennes, Ebu'l-Berakat İbnu'l-Enbari (v. 513), thk. Ramazan Abduttevvab, el-Hey'etu'l-'Âmme li Dari'l-Kutub ve'l-Vesaikı'l-Kavmiyye, Mısır-2009.

el-Kamusu'l-muhît, el-Feyrûzâbâdî, Daru İhyai't-Turasi'l-Arabi, Beyrut-2000, 2. Bsk.

el-Kitab, Sibeveyh Amr b. Osman b. Kanber el-Harisi (v. 180), thk. Abdusselam Muhammed Harun, Mektebetu'l-Hanci, Kahire-1408/1988, 3. Bsk.

el-Muhkem ve'l-muhîtu'l-a'zam, Ebu'l-Hasen Ali b. İsmail b. Sîde (v. 458), thk. Abdulhamid Hindavi, Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut-1421/2000, 1. Bsk.

el-Muhassas, Ebu'l-Hasen Ali b. İsmail b. Sîde (v. 458), Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut.

el-Muzekker ve'l-muennes, İbnu't-Testuri (v. 361), thk. Ahmed Abdulhamid Hiridi, Mektebetu'l-Hanci, Kahire-1403/1983, 1. Bsk.

el-Muzekker ve'l-muennes, İbn Cinni (v. 392), thk. Tarık Necm Abdullah, Daru'l-Beyani'l-Arabi, Cidde-1405/1985, 1. Bsk.

el-Muzekker ve'l-muennes, Ebu Zekeriyya Yahya b. Ziyad el-Ferrâ' (v. 207), thk. Ramazan Abduttevvab, Daru't-Turas, Kahire.

el-Muzekker ve'l-muennes, Ebu'l-Huseyn Ahmed b. Faris b. Zekeriyya (v. 395), thk. Ramazan Abduttevvab, Kahire-1969, 1. Bsk.

el-Muzekker ve'l-muennes, Ebu'l-Abbas Muhammed b. Ziyad el-Muberred (v. 285), thk. Ramazan Abduttevvab, Salahuddin el-Hâdi, Matbaatu Dari'l-Kutub, 1970.

el-Muzekker ve'l-muennes, Ebu Bekr İbnu'l-Enbari (v. 328), thk. Muhammed Abdulhâlık 'Udayme, el-Meclisu'l-'Alâ li'ş-Şu'ûni'l-İslamiyye, Mısır-1401/1981.

el-Muzekker ve'l-muennes, Ebu Hatim es-Sicistani (v. 255), thk. Hatim Salih ed-Dâmin, Daru'l-Fikri'l-Mu'asır, Beyrut-1418/1997, 1. Bsk.

el-Mısbahu'l-munir fi ğaribi'ş-şerhi'l-kebir li'r-Rafi'î, Ahmed el-Feyyumi (v. 770), el-Matbaatu'l-Emiriyye, Kahire-1921, 4. Bsk.

el-Muktedab, Ebu'l-Abbas Muhammed b. Ziyad el-Muberred (v. 285), thk. Muhammed Abdulhâlık 'Udayme, 'Âlemu'l-Kutub, Beyrut.

Edebu'l-katib, İbn Kuteybe (v. 276), Ali Fâ'ûr, Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut-1988, 1. Bsk.

Esasu'l-belağa, Ebu'l-Kasim Mahmud b. Ahmed ez-Zemahşeri (v. 538), thk. Muhammed Basil 'Uyun es-Sûd, Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut-1998, 1. Bsk.

Tacu'l-'arus, Muhammed Murtaza ez-Zebidi, Daru Sâdır, Beyrut.

Tefsiru'l-keşşaf 'an hakaikı ğavamidı't-tenzil, Ebu'l-Kasim Mahmud b. Ahmed ez-Zemahşeri (v. 538), Daru'l-Kuttabi'l-Arabi, Beyrut-1407, 3. Bsk.

Tehzibu'l-luğa, Ebu Mansur Muhammed b. Ahmed b. el-Ezheri el-Herevi (v. 370), thk. Muhammed 'Avad Mur'ib, Daru İhyai't-Turasi'l-Arabi, Beyrut, 1. Bsk.

Cami'u'l-beyan fi te'vili'l-Kur'an, Muhammed b. Cerir et-Taberi (v. 224), thk. Ahmed Muhammed Şakir, Muessesetu'r-Risale, 1420/2000, 1. Bsk.

Hızanetu'l-edeb ve lubbu lubabi lisani'l-arab, Abdulkadir b. Ömer el-Bağdadi (v. 1093), thk. Abdusselam Muhammed Harun, Mektebetu'l-Hanci, Kahire-1418/1997.

Divanu Cemil Buseyne, Beyrut.

Divanu Safiyyuddin el-Hılli, Daru Sâdır, Beyrut.

Ruhu'l-me'âni fi tefsiri'l-Kur'âni'l-'azim ve's-seb'u'l-mesani, Şihabuddin Mahmud b. Abdillah el-Huseyni el-Âlûsî, thk. Ali Abdulbari Atıyye, Daru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, Beyrut-1415.

Şerhu şuzuri'z-zeheb fi ma'rifeti kelami'l-arab, İbn Hişam el-Ensari el-Mısri, thk. Muhammed Muhyiddin Abdulhamid, Daru'l-Kûh li'-Tıba'a ve'n-Neşr, İran-1381, 1. Bsk.

Zâhiratu't-te'nis beyne'l-luğati'l-arabiyye ve'l-luğati's-samiyye dirase luğaviyye te'sıliyye, İsmail Ahmed 'Amayira, Daru Hanin, Amman-1993, 2. Bsk.

'Ilelu'n-nahv, Ebu'l-Hasen Muhammed b. Abdillah el-Verrak, thk. Mahmud Casim Muhammed ed-Derviş, Mektebetu'r-Ruşd, Riyad-1420/1999, 1. Bsk.

Fıkhu'l-luğa ve sirru'l-arabiyye, Abdulmelik b. Muhammed b. İsmail Ebu Mansur es-Se'alibi (v. 429), thk. Abdurrezzak el-Mehdi, Daru İhyai't-Turasi'l-Arabi, 2002, 1. Bsk.

Lisanu'l-Arab, İbn Manzur (v. 711), thk. Muhammed es-Savi el-Ubeydi, Emin Muhammed Abdulvehhab, Daru İhyai't-Turasi'l-Arabi, Beyrut-1999, 2. Bsk.

Mecazu'l-Kur'ân, Ebu Ubeyde Ma'mer b. el-Museni (v. 210), thk. Muhammed Fuat Sezgin, Mektebetu'l-Hanci, Kahire.

Muhtasar el-muzekker ve'l-muennes, el-Mufaddal İbn Seleme (v. 300), thk. Ramazan Abduttevvab, Mecelletu'l-Mahtutati'l-Arabiyye, II.

Me'ani'l-Kur'ân, Ebu'l-Hasen el-Mucaşi'i el-Ahfeş el-Evsat (v. 215), thk. Huda Mahmud Karâ'a, Mektebetu'l-Hanci, Kahire-1411/1900, 1. Bsk.

Me'ani'l-Kur'ân, Ebu Zekeriyya Yahya b. Ziyad el-Ferra' (v. 207), thk. Ahmed Yusuf en-Necati, Muhammed Ali en-Neccar, Abdulfettah İsmail Şelebi, Daru'l-Mısriyye li't-Te'lif ve't-Terceme, Mısır, 1. Bsk.

Me'ani'l-Kur'ân ve i'rabuhu, Ebu İshak İbrahim b. es-Sirri b. Sehl ez-Zeccac (v. 311), thk. Abdulcelil Abduh Şelebi, Alemu'l-Kutub, Beyrut-1408/1988, 1. Bsk.

Mu'cemu'l-buldan, Şihabuddin Ebu Abdillah Yakut b. Abdillah er-Rumi el-Hamevi (v. 626), Daru Sadır, Beyrut-1995, 3. Bsk.

Mu'cemu me's-tu'cem min esmai'l-bilad ve'l-mevadı', Ebu Ubeyd Abdullah b. Abdilaziz el-Bekri el-Endelusi, thk. Mustafa es-Seka, Alemu'l-Kutub, Beyrut-1403, 3. Bsk.

The Names of Countries and Tribes and Nations between Masculine and Feminine

Most of the Arabic words comply with both their literal and their words meaning. But some words (ie speech) may come carried on the meaning without the literal word. The load on the meaning is very wide and thorough in the Arabic language. It's a gentle method of Arabs, a part of their tradition and a widely used method. This method has been used in the Koran and in eloquent (faseeh) langue, whether written or spoken. Carrying on the meaning has a significant impact in the feminization and masculinization of names of countries, tribes and nations and this is what we are trying to clarify in this research.

Keywords: Masculine, Feminine, Haml, Words, Meaning